الجزء الاول من الوحيد
في سلوك طريق أهل التوحيد

عبد الغفار الأنصاري

٢١٨ الوحيد في سلوك طريق أهل التوحيد ، تأليف ابن
و ٠ ن نوح ، عبد الغفار بن أحمد ٧٠٨ هـ . كتب
في القرن الحادي عشر الهجري تقديرا .

١٥١٢ ج ١ (٣٨ق) ٢١ س ٢١×١٥سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد .
الأعلام ٤ : ١٥٧ ، الأزهرية ٣ : ٦٥٠
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ .



كتاب الجزء الاول
التوحيد في سلوك طريق اهل التوحيد

تاليف الشيخ الامام العالم العلامه
الشيخ الصالح الورع الزاهد
العامل الخاشع الناسك
القدوه العارف
بالله تعالى عبد الغفار بن احمد بن عبد المجيد
بن محمد الانصاري القوصي تغمده الله
بالرحمة والرضوان واسكنه
بحبوحة الجنان
بجاه سيدنا محمد
سيد ولد عدنان

القوصي يشتمل على حكايات في صحبته واخبار من رآه وما بلغه عن الاقطاب والاوتاد في كل اقليم في البلاد [illegible]

يامولاي ياولي

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي اوضح الطريق لسلوك عباده اليه • وفتح باب
دعوته لدخول اوليايه عليه • واختصهم لحضرته تمتى بمجالس
ومؤانس وقايم بين يديه • كل ذلك ضربا للامثال ليفهموا ولا يصل
الفهم ولا العقل اليه • تعرف لهم فيه عرفوه • ووصف لهم
ذاته العليه فبالوصف الذي وصفها لهم به وصفوه • وطهر
قلوبهم من الاغيار فما انسوا بغيره ولا الفوه • وخرق اسماع
قلوبهم بخطابه فاسكرهم بلذيذ ذلك الخطاب • وتجلت لهم
صفات جماله فذهلت منهم العقول وطاشت منهم الالباب واسلبهم
الدهش فحاروا وعجزوا عن رد الجواب • فلولا بلغتهم في ذلك
المقام وردهم بعد الصحو والاصطلام • ولاطفهم بلطايف
ذلك الكلام • لصاروا وهم الى الانهدام • واندرست تلك
الرسوم والاعلام • ولسارع الى وجودهم الاضمحلال والانعدام
احمده وهو الحامد لنفسه على الكمال والتمام
اشكره ويشكره يحب الشكر ويزيد الانعام واشكر
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة مخلصة
مستمرة على الدوام واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله المبعوث الى ساير الانام • المفرق بين الحلال
والحرام • والناسخ بشريعته جميع الشرايع والاحكام •
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه افضل صلاة وافضل سلام

وبعد فانه

اما بعد فانه سالني ولي كريم وصديق حميم بثغر الاسكندريه
في العشر الاول من ربيع الاول سنة ثمان وسبعمايه للهجره
النبويه ان اجمع له مجموعا يشتمل على حكايات من صحبته
واخبار من رايته وما اخبروني به عن انفسهم وما حكوه لي
عن غيرهم من الاوليا والصالحين والفقرا والمساكين والعلما
والعارفين وارباب الاحوال والواجدين وسالكي طريق
الورع والزاهدين والعباد والمتوجهين واهل الاطلاع
والمكاشفين وما بلغني عن الاقطاب والابدال والاعين
والاوتاد في كل اقليم من البلاد والخليفة والامام والمستخلف
في كل مقام وما اخبروا به عن انفسهم وما حكوه لي عن غيرهم
ومن تعدى هذه الاطوار وفات الليل والنهار وما حقيقة
التصريف والتعرف والتعريف ليكون الى جناب الله مشوقا
وللسالكين مطرقا وللعارفين مثبتا ومحققا وخشية على
اندراس هذه الطريق وغيره على اهل التحقيق وان لا يزعم
الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ان ذلك ما كان او ما وقع
في زمان او يعتقد اربابه العلوم الكاينة في الكتب ان ذلك
كان شيا ومضى او كبرق لاح فاومضا فهو عندي بفكره ويقيس
ويغيب عن النفس برؤية الخسيس فلا يعرف الا ما يراه
من الملبسة من جنسه ويقيس يومه على ما مضى من امسه
ويضرب الامثال على انواع المحال ويعرض عن الحق بما حل
له من الباطل ولا يرجع فيه الى عاجل ولا آجل فتراه من سكر

الظن بجول ويترنم ويقول

اما الخيام فانها كخيامهم ۞ واري نسا الحي غير نسا ابها ۞

هذا وان كان قد صدق فيما قاله القايل فانها كلمة حق اريد
بها باطل هذا وان كانت الخرقة الشريفة قد كثر
من المشتبهة والكذبة عليها الفساد وسري ذلك في كثير
من البلاد وقام لها الشيطان اماما ونشر في سراياهم اعلاما
فبعضهم يحض عليه ويتولاه وبعضهم يدفعه عن ابتغيته
ولا يرضاه لانه قد اعرض عن الرحمن ونسي قوله تعالي الم
اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبد والشيطان فقد جعلوا
حظهم من هذه الطريقة الوان اللباس والوان الطعام
وقنعوا من الاسرار الالهية والمنازلات الربانية بالتفيق
والتشدق في الكلام يتبعهم في ذلك الجهال من العوام
وارباب الشهوات واكلة الحرام لان النفوس محبوسة
عن شهواتها ولذاتها بسيوف الشرايع الطاهرة
بالتقوي وممنوعة عن شرهها وحظوظها مما شرعه الله
تعالي من الحدود وترك الهوي بسيوف الخوف حتي
تعوده الي التقوي فاذا وجدت مساعدا لها علي خلاصها
من حبسها واطلاقها الي الاباحة لملاذها واستهلكت
سياج شرعها وانفلتت من شباك زيغها ولم تراع حق ربها
وزعمت ان هولاهم افضل الخلق اقوالا واعمالا وانهم الاقرب
الي الله تبارك وتعالي فغيروا اعلام الطريق واشتبه علي

العامة

العامة معرفة الزنديق من الصديق وغير تميز عن ذلك
مطلقا وقلت فيه مجيبا كما قيل عن من تقدم شعر

ونعرف صفة الغوير مما الغوير كالغوير ولا النقاد كالنقا ۞

لكن ليس برؤية المستحيل يستحيل الواجب ولا بوجود
الباطل يكون الحق ذاهب فالشمس لا تتغير بما يسترها
من السحاب ولا يرهب الاسد عوي الذياب فان الاوليا
بحمد الله تعالي في زماننا هذا كثير واهل الطريق من كل نوع في
السلوك الي الله تعالي جمع كبير لا يعلمهم الا الذي خلقهم
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فلا تقف يا ولي مع
الاوهام ولا يقول من قال تسوا الظن بالطايفة ذا الكلام
فانه جعل الجميع في سوا الظن واحد وسوظنه في الحقيقة
عليه عايد لانه هو الشاهد لصورته في المراة والمحبوس
في طوره فلا يتعداه فتراه يميل الي هواه ويرفض ما سواه
ومن جهل شيا عاداه ولست لذلك اهلا ولا الي ما حملني
مستقلا لان الامر عظيم والخطب جسيم وجناب الله تعالي
منيع وشانه عزيز وحرزه حريز لكنه واختلاف الطريق
بحسب السالكين والمطلوب بحسب استعداد الطالبين
فهم وان اختلفت طرايقهم فبحسب انواعهم واجناسهم
واختلافهم بحسب نصيبهم من اثار الصفات ونصيبهم
بحسب قسمتهم من المراتب والمطلوب واحد ولا تقبل
الوحدة الناقص ولا الزايد فكيف لي بلجا بتكرايها

السايل مع حجاب الشواغل وتكدر الخواطر وظلمة الباطن والظاهر
فاسال الله العظيم ان يعينني بعنايته ويخصني بكرامته
ويسعدني بولايته ويجعلني له حبيبا حتى اكون له مجيبا
فلقد هيجت مني ساكنا واثرت عندي كامنا شعر

هيجت يا سعد مني الشوق غوهم • وزدت نار الاسا في باطني لهبا •
فلو على الجفن مني زرت ربعهم • لم اقض من حقهم بعض الذي وجبا •

لكن كيف لمقصوص الجناح بالطيران ولمن عمي بصره برويه
الالوان فقد ثار حزني وطار امني وتغلي صدري نوعي شعر

كفى حزنا ان لا صديق وانني فريد بلا عيش يسر ولا سكر
كابي نضار اظنه الدهر بهرجا فالقاه في نار ليخلص بالسبك
كرهت حياتي واستطبت منيتي اذا اضحكت سني فقلبي ما يبكي

واني وان كنت على اشنع مما وصفت ويعلم الله تعالى مني فوق
ما علمت وعرفت لا انازع نفسي التوبه واسال الله تعالى رفع
الحوبة واجنح الي المتاب وارجوا منه حسن الماب واراد ف
الزفرات على زمان فات وان لم اكن من ذلك القبيل ولا مستمعا
لقائله ولا قبل تنازعني الاشواق وتغالبني الاتواق
واقول كما قيل

• سقى الله ربعا فيه سلمى • محله من الوسم ما يحيى به ويسيم •
• وان لم اكن من ساكنيه فانه • يحل به شخص علي كريم •

فقد اوضحت لك بعض ما عندي وبينت لك نفسي من سعدي
لاوضح لك بذلك اعذارا واقدم لك فيه انذارا فان وقع

الخطا

الخطا فهو مني فاسال الله تعالى لي الاقالة وان وقع الصواب
فهو من فضل الله تعالى علي فاساله لي الاقالة وكيف لا يقع
الخطا والخطا واقع ومن ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
وقد استخرت الله تعالى واستعنته وتبت اليه
واستغفرته واستعفيته مع قلب قاسي وجفن جامد وكمد
متزايد فكيف لي بتحقيق الاطلاع مع وجود هذه الاوجاع
شعر

• تقول لنا الحي نطمع ان ترى • محاسن ليلى مت بداء المطامع •
• وكيف ترى ليلى بعين ترى بها • سواها وما طهرتها بالمدامع •
• وتلتذ منها بالحديث وقد جرى • حديث سواها في حروف المسامع •

لكن نتوب الى الله تعالى من ذلك فان تلحن التوبه من
الذنب ذنب ثاني وقد ورد سيروا الى الله تعالى عرجا
ومكاسير فلا عذر حينئذ في التلحن شعر

• فسر زمنا وانهض كسيرا فحظك البطالة ما اخرت عزما لصحة •

وقد ابتدات بحول الله تعالى وقوته بعد حمده واستغاثته
في ذكر ما اعتقدته وما كان عليه من صحبته وعرفته وسمعته
عن من سمعته منه وحكيته من صحة المعتقدات وحسن
الاتباع وظهور الكرامات وما كان عليه السلف والخلف اخذا
عن كتاب الله تعالى وتابعا لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وايمانا بالله وبما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى
فنحن نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا عبده ورسوله

ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ونشهد ان الموت حق ومنكر ونكير حق وكل ما اتى به سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم والانبيا حق وان الصراط حق والميزان
حق والجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور وكل ما ورد به القران من الحساب
والعقاب والسيات والثواب حق وان الله تعالى خالق
كل شي لا يشبهه شي ولا يشبه شيا ولا حل في شي ولا حل فيه شي
ولا كمثله شي ولا هو مثل شي وانه على كل شي قدير وهو السميع
البصير يموت ويحيى على ذلك وهذا كان معتقدهم لا يتكلمون
في غير ذلك

فصل مقدم في التوبة

اذ هي اول السلوك الى الله تعالى قال الله تعالى وتوبوا الى
الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون واثنى على التايبين
في غير ما موضع من القران العظيم فقال التايبون العابدون
الحامدون السايحون الراكعون الساجدون الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله
وبشر المومنين وذم من ترك التوبة فقال ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون وورد في الحديث الاسلام يجب ما قبله
والتوبة تجب ما قبلها والحج يجب ما قبله فلنبدا بالتوبة
تطهيرا من الذنوب وتشريفا للالسنة والقلوب وتنزيها
عن الشوايب والعيوب وتقديما لذكر المحب والمحبوب
اذ التوبة اول كل مقام واخر كل مقام وشاملة لكل مقام

ومشاركة

ومشاركة في كل مقام على الاستمرار والدوام ليستوي فيها الساير
والواقف والامن والخايف والسالك والعارف في نفس التوبة
لا في مراتب التوبة اذ توبة كل واحد بحسب حاله فان حسنات
قوم سيات قوم اخرين وقد تكون التوبة عن التوبة توبة
وقد يواخذ بعضهم باللفتة والخطرة بحسب علو مقامه
ويا تي عزم بالعظايم فلا يوثر فيه شعر
اذا ما سمى لا وابتغا لا وهمة • الى الملا الاعلى وانبته النفس
هناك يخاف العين طسا لانه • صغيرته نحو وهفوته نقص •
ومن ذلك استغفار الانبيا والرسل صلوات الله تعالى
عليهم وسلامه اذ لا يصح عندي ان يكون عن ذنب لان الانبيا
والرسل صلوات الله تعالى عليهم حجة الله تعالى على عباده
قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فكيف يصح النقص في حجة الله تعالى والحجة بحسب المحتج
بها والرسول على قدر مرسله وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
والليلة سبعين مرة وقد يكون الاستغفار اكثر من ذلك
وانما السبعين جاريا في كلام العرب كثير فمن ذلك قوله عز
وجل استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وهذا لا يقتضي الوقوف على السبعين
اذ لو استغفر لهم اكثر من السبعين لم تقع المغفرة وكذلك
في قوله تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه

فلم يقتصر صلى الله عليه وسلم على ذكر السبعين الا لهذا المعنى
وهو يستغفر على الدوام صلى الله عليه وسلم واختلف
العلما في استغفاره صلى الله عليه وسلم فمن قايل كان يرقى
مقاما بعد مقام فيستغفر من الاول وذلك عندهم مستحسن
بخلاف غيره ولم اجده عندي كذلك اذ لم يكن استغفاره
عن امته وكان استغفاره خصيصا بنفسه فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في كل مقام على اكمل الاحوال بالاخذ عن
ربه فلا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فكان في
المقامات بالله تعالى لا بنفسه وكيف يصح ان يكون مقاما ما
ناقصا بالنسبة الى ما هو اعلى منه في مثل هذا الحال اذ كان
مشاهد الفيض الالوهية ومحل الربوبية فان ارتقا الرتب
المعنوية لا يصح فيه الصعود والهبوط وانما ذلك بحسب
الشخص ويصح العلو والنزول في التابع فان المتبوع مشرعا
له ومتنزلا من علو مرتبته الى ادنى رتب التابعين كالقاري
للقران الحافظ له المعلم للاطفال فانه مع حفظه للقران
يبتدي مع المبتدي في القران وينزل الى رتبته وقد توضا
صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال هذا وضو لا يقبل الله تعالى
الصلاة الا به وتوضا مرتين مرتين وقال فيهما ما قال في الاخر
مرتين وتوضا ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوي ووضو الانبيا من
قبلي لمن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توضا
مرة واحدة وقال هذا وضو لا يقبل الله تعالى الصلاة الا به

ثم توضا

ثم توضا مرتين مرتين وقال في الثالثة هذا وضوي ووضو
الانبيا من قبلي الحديث فمن قال في حقه صلى الله عليه وسلم
انه كان في الثالثة اكمل منه في الاولى وان الاولى ناقصة
بالنسبة الى الثالثة فقد كفر لانه صلى الله عليه وسلم انما تنزل
من الثلاثة الى الواحدة للتعليم وقد يتنزل معلم القران
الى مراتب الصبيان للتعليم فيقرا اول سورة من القران
وهو حافظ لجميعه فلا يكون ذلك للنقص بل للكمال وذلك من
اعلا مقامات الكمال ولم يكن فيه نقص بالنسبة اليه فانه
صلى الله عليه وسلم كان يتنزل للتعليم ويتكلم بالتفهيم والذي
اراه من ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في كل زمن
فرد مترقيا لقوله تعالى وقل رب زدني علما والحديث
لا بورك لي في صبيحة يوم لا ازداد فيه علما فلما ترقى الى
مقام شهد فيه من فضل الله تعالى عليه ما يعجز البشر عن
القيام بحق الله تعالى فيه وشكر النعمة عليه لقوله تعالى
وكان فضل الله عليك عظيما وقوله تعالى وما قدروا الله حق
قدره فكان صلى الله عليه وسلم يرى نفسه مقصرا مع كماله ومن
كماله ان يرى نفسه مقصرا عن ادا ما يجب لله عز وجل عليه في
ذلك فيستغفر الله تعالى ذلك الاستغفار في اليوم والليلة
صلى الله عليه وسلم واما التوبة في حق العموم فلا يصح الا بانقلاع
عن جملة الذنوب كبيرها وصغيرها جليلها وحقيرها اولها
واخرها وشروطها الظاهرة ثلاث وهو الانقلاع عن الذنب

اولا قولا وفعلا ظاهرا وباطنا والندم الملازم للقلب فانه لاحتى
عرق نيران الخوف كبده ويظهر ذلك على جوارحه من البكا
والنحول والذبول والاسف واللهف وقطع علايق القلب
باطنا بالعزم الجازم ان لا يعود ابدا حتى يذهل ذلك العزم
عقله وينقطع نياط قلبه الخجل مما وقع فيه واطلاع الله تعالى
عليه ويجد لذلك ذوقا ويظهر اثره عليه فهذه
التوبة العامة واما التوبة الخاصة فهو نوع مما ذكرناه اولا
من الاستغفار المذكور واما التوبة النصوح
فانها اخص من ذلك قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا وهي تكفر السيات وتبدلها بالحسنات
وهي تغيب التايب عن الخواطر التي تحصل في نفس المتردد
فلا يصح مع التردد الا خطر جواز الوقوع في الذنب في حالة
التوبة والتوبة النصوح تغيبه عن ذلك كله ولقد
اعرف فقيرا وجد ذلك وذلك انه حين وقع في الذنب كان
كالغايب عما وقع فيه فاذهله ذلك وطاش عقله وسلب
لبه وفزع الى الله فزعة استخرجت من قلبه الذنب وانسته
الوقوع فيه حتى رجع الى الله تعالى بالانس به فان الخوف
اذا اشتد استوحش الخايف كالقدوم على الملك مع الخوف
منه وذلك لما دخل الجنيد على السري رضي الله عنهما فوجد
عنده فكرة فقال ما بالك يا استاذ فقال دخل علي شاب انفا
فقال ما التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال الجنيد والكلام

لي بل

لي بل التوبة ان تنسى ذنبك فقال الجنيد الصواب ما قال
الشاب فانه ذكر الجفا مع الصفا جفا وكل واحد منهما قال الحق
غير انهما متفاوتين في درجات التايبين فان الذي يكون
في رتبة العوام اذا زايله الخوف رجعت نفسه الى عادتها
وارتكبت المحارم فاذا كان الذنب بين عينيه والخوف ملازم
لقلبه وهو يشاهد ما يتوعده الله تعالى عليه هربت نفسه
من الذنب وليس كذلك من كان له انس مع الله تعالى ويترقى
في درجات الكمال وشهود لصفات الجمال فانه متى اشتد خوفه لان
قطعه عن السير الى الله تعالى ثم رد المظالم الى اهلها من مال
وعرض ويحاسب نفسه قبل الحساب ويتخلص من غرمايه قبل
يوم الحاجة فان ساعة توبته هي ساعة عرضه على الله تعالى
فلا يترك ذرة الا ويتخلص منها قال الله تعالى وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
ولقد كان نجم الدين بن القرطبي واليا ببلاد قوص فلما تجرد
وتاب الى الله تعالى جعل في عنقه سلبة وقاد نفسه الى
غرمايه في البلاد والاسواق وتخلص من غرمايه وحاللوه
وبلغني ان احد الصالحين كانت عنده ابرة لشيء الى
بلاد بعيدة حتى ردها الى مالكها فهذه وامثالها
شانه وليس المراد استقصا هذا الفصل في التوبة اذ الوقت
يضيق بخفايا النفوس الباطنة وما يجب على كل تايب بحسب حاله

ومقامه وطوره وانفعه وفيما ذكرناه كفاية لمن كان قصده
وجه الله تعالى واما الايمان بكرامات هذه
الطايفة فهو ايمان بالغيب وهو واجب لان الايمان بالرسل
وما جاوا به واجب وقد جاءت الرسل بما وراء العقول وقد اثنى
الله على المومنين بالغيب فقال تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه الى قوله هم المفلحون فانظر الى هذا الوصف
الذي وصفهم الله تعالى به والحديث في الشاه التي
جرت مع الذيب فانتزعت منه فقال الذيب من لها يوم
السبع يوم لا راعي لها غيري فقالوا لا اله الا الله ذيب يتكلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بذلك ولم يكونا
حاضرين ووجه الاستشهاد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال امنت بذلك وهو امر غيب جرى في
زمن بني اسرايل وحديث السيدة خديجة رضي الله
عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكونها فضلت على
غيرها بايمانها بالغيب وهو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل عليها فوجدها تبكي فقال لها ما يبكيك قالت
يا رسول الله اني افتكرت القاسم فدرت ثديا فبكيت
كوني لم اكمل رضاعه فلو اكملت رضاعه لكان اخف او
اهون علي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
له لمرضعات في الجنة فقالت لو علمت او تحققت لهان
علي او كلمة هذا معناها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم اتريدين ان اسمعك صوته في الجنة فقالت لا
امنت بالله ورسوله فانظر الى هذا الايمان
الصحيح كيف استوى عندها الغيب والشهادة بالحس
بل قدمت الايمان بالغيب على الشهادة بالحس لاجرم ان
الله تعالى سلم عليها لقوله صلى الله عليه وسلم يا خديجة
هذا جبريل يقريك عن ربك السلام ويبشرك ببيت
في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ولان الشرايع
تاتي بما وراء العقول والوحي ياتي بالمغيبات وكذلك
قسم الميراث وعدد ركعات الصلوات والطواف
بالبيت وتقبيل الحجر الاسود واخبارات النبي صلى الله
عليه وسلم بالنسا الكاسيات العاريات من ذلك الزمان
وكذلك اخباره عن ما وقع في طول مدة الحياة وما بعد
الممات وما يوول اليه الحال والاستقرار في النيران
والجنان وما نطق به القران العظيم من انواع المحاسبات
والجزا على الحسنات والسيات من النعيم واللذات
او الجحيم والعقوبات وهذا كله غيب يجب الايمان
به والدخول تحت حكمه والامتثال لامره والاجتناب
لنهيه وللولي حصة من ميراث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قدر تبعيته ونصيبه من قسمته من
الاقوال والافعال والتجليات والاحوال والوجدان
والعرفان اذ العلما ورثة الانبيا عليهم الصلاة والسلام

ولا يصح ميراث الانبيا من الاموال فانه صلى الله عليه وسلم
قال نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة فلزم
ان يكون الميراث فيما تقدم ذكره من اقواله وافعاله
واحواله ومكاشفاته وتجلياته ووجدانه وعرفانه
لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما فحيث وجدت
الخشية اطلق هذا الاسم والا فلا ولذلك استحق هذا
الاسم اهل العلم بالله تعالى لوجود الخشية فيهم وعدمها
عن غيرهم ممن يقصد التقدم على الاقران والارتفاع
في المجالس والتكالب على الدنيا واخذ الحطام من غير
وجهه والتنازع لغيره في المناصب الدنيوية والمخاصمة
على العلو في المجالس وترويج الكلام على من يقول الحق
في جواب المسالة خشية ان لا يتقدم عليه فهذا
كله يزيل الخشية بل العلم عند ذلك الا ترى قوله تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ونحن نسال الله
العظيم التوبة من ذلك فانا والله لا نريد الفساد في
الارض ولا نريد الاهانة فيها فان كان ذلك هو العلو فقد
حسرنا ونسال الله تعالى الاقالة بمنه وكرمه وفيما
وصف الله تعالى المومنين بالغيب واخبر عنه نبيه
صلى الله عليه وسلم كفاية لمن كان له قلب ولقد
اخبرني السيد الشريف عبد الغني المنوفي رحمه الله تعالى

قال كان

قال كان فقير ولم يسمه خرج قاصدا الى الشام ومعه زوجته
وهي حامل ومعهم حمار عليه حوايجهم فخرج عليهم الاسد فقال
لزوجته ان تقدم احدنا اخذه الاسد او افترسه او اكله
او كلمة هذا معناها وان قدمنا الحمار فهو رفيقنا وننقطع
منه وكان قد جاءت قطاع الطريق من خلفهم ولم يجدوا
لهم مخلصا واذا بصرخة وقعت فولى الاسد هاربا
وولت قطاع الطريق هاربين ثم توجه الفقير ومات
بعد ذلك وولدت زوجته ولدا ذكرا وصار فقيرا وبقي بعد
ثلاثين سنة فسافر هو والدته فلما وصلوا الى المكان
الذي كان الاسد والقطاع خرجوا عليهم فيه وكانت هناك
شجرة فبقي اصلها فقال لوالدته تعرفي ما اتفق لك ولوا
ههنا قالت لا فقال تذكري فتذكرت فقالت كنت
حاملا بك وكان معنا حمار فخرج علينا الاسد والقطاع
وبقينا في شدة واذا بصرخة عظيمة فولى الاسد هاربا
والقطاع هاربين فقال تعرفي من الذي صرخ قالت لا
قال لها والله انا الذي صرخت في بطنك ومثل ذلك
كثير وانما نذكرها في موضعها ان شا الله تعالى وحكي
عن شيخ الشيوخ بن مسكه ببغداد كان خادمه احد شهادا
الفقرا وخرج يوم الجمعة ليغرسها له فنزل لينظر في الشط
فطلع بمصر فمشى فوجد رجلا صباغا وكان يدري صناعة
الصباغة فاستعمله بها مدة وزوجه بابنته واقام معها

لدي

تسع سنين وولد منها اولادا ثم نزل في يوم جمعة ليغتسل في
عين النيل فطلع ببغداد ووجد السجادات على المكان
الذي تركهم فيه فاخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة
فقال له الشيخ ابطات في هذه المرة فقال له يا سيدي
جرى لي كذا وكذا وقص عليه القصة فقال له الشيخ
هل كنت تفكرت في شي او انكرت شيا فقال تفكرت في قوله
تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال له يا ولدي
ان الله تعالى يبسط الزمان في حق قوم ويقبضه في حق قوم
اخرين وقد اراك الله تعالى ثم ارسل الشيخ الى مصر واحضر
اولاده الى بغداد فهذا وامثاله جائز ولا يمتنع على الله
تعالى شي من ذلك كله وهذه الحكاية وامثالها وان كانت
غريبة في خرق العوايد وادخال الواسع في الضيق فلا
تمتنع على قدرة الله وقوعها وامثالها امثالا امثالها الى
ما لا نهاية له لان القدرة لا يمتنع عليها شي والمشية والقدرة
لا حجر عليها ويجب الايمان بذلك كله وله مثال ظاهر فانك
اذا اردت ان تقرا القران بالحروف والاصوات حرفا حرفا
وقراته على هذه الهيئة عرفت قدر الوقت الذي قرات
فيه فاذا استحضرته في خاطرك كان كاللمحة الواحدة بالنسبة
الى ذلك الوقت حتى حكي ان شخصا قرا سبعين الف
ختمة في اليوم الواحد وحكايته مشهورة بالسند بمكة شرفها
الله تعالى وهي عن الثقات الصالحين وتركت الكلام فيها

لماعن

لماعن تصدده وكذلك اذا اردت ان تكتب الختمة اعني القران
جميعه فادنى ما تقدر عليه ان تكتبها في ستة ايام او سبعة
مع السرعة فان نقشت الختمة في طابع وطبعت به على ورقة
واحدة او غيرها لك من المقابل فانها ترتسم في لمح البصر فهذا
وامثاله كثير وضرب الامثال في ادخال الواسع في الضيق
وكالقدح من الخردل اذا نثرته في الارض يحتاج الى ارض
واسعة فاذا جمعته اجتمع في القدح وكذا السنة في المنام
يرى النايم فيها من البلاد البعيدة والاقطار والرحاب
الواسعة من الفيافي والقفار حتى انه يرى كلما سمعته اذنه
من جبل قاف وغيره مما لا يقدر على الوصول اليه في مدة عمره
فيبصر ذلك في اللمحة الواحدة من السنة وقد يتزوج ويتوالد
في نومه ويقيم المدد والسنين في اللمحة وقد يرى الله تعالى
وانبياءه ورسله وملايكته وكل ذلك في لمحة يبصر من السنة
في النوم وهو لا يشك في ذلك فافهم ذلك واياك والاعتراض
فتغد ومنح السبل ورفع بعض حكم التاويل الاثري في قوله
تعالى في قصة بلقيس لما طلب السيد سليمان عليه السلام
العرش فقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين
قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا
اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده
قال هذا من فضل ربي الاية فانظر الى قول الاول

قبل ان تقوم من مقامك وانظر الى قول الثاني قبل ان يرتد
اليك طرفك هذا والمسافة ولحظة الى ما بين حالتي
الشخصين وسرعة الوقت مع بعد المسافة ومن كونه كان
هناك ومن كونه صار هنا فان قيل ارتداد الطرف
لا يقتضي سعة الازمنة والعرب تقول هززت الحسام
ثم ابتدته فلم يكن ثم هنا يقتضي قبله والله تعالى يقول
الحق وهو يهدي السبيل وما كان جايز الله تعالى فعله
ولا يمتنع عليه ان يفعله يجب الايمان به ومن لم يومن به
فهو كافر واما الورع فالتوبة تستدعيه كما يستدعي
الخوف التوبة والخوف المعرفة تستدعيه فالاسد
لا يخافه من لا يعرفه والحديث انا اعرفكم بالله واشدكم
منه خشية فمن عرف خاف. ومن خاف تاب. ومن
تاب اناب. ومن اناب تورع. ومن تورع تزهد. ومن
تزهد توكل. ومن توكل صبر. ومن صبر رضي. ومن
رضي شكر ومن شكر رجي. ومن رجي احب. ومن
احب قرب. ومن قرب استهلك ومن استهلك
فني. ومن فني يحيى ومن يحي اثبت ومن اثبت رجع.
ومن رجع من عند الله اخبر عن الله بالله فبه يرى
وبه يسمع وبه ينطق وبه يقوم ويقعد فما ورد
الحديث فيكون محلا لموارد الارادة وصدور الانفاذ
في الامر والنهي قايما بالامر شاهدا للارادة ملازما

للحكم

للحكم ناظرا للحكمة في امر الارادة وارادة الامر بحسب
انفعه وطوره وقوته واستعداده وما اعطاه من نشاته
وخلقه اعطى كل شي خلقه ثم هدى وما سمعته عن من
اخبر به انه بجامع بغداد وقد اغلقت الابواب واذا
بشيخ على راسه سلة فارخى المصباح واخرج كراريس
يقرا فيها واذا ابنار قد قرب من الفتيلة قال له ارجع
فرجع وعاد وربما كرر العود فقال له الشيخ او بغير اذني
يا فاسق وانا مصدر الامور مني تبدو واه على تتنزل اذن
فاحرق نفسك فدنا فوضع خرطومه في السراج فحرق
نفسه الى ان ذهب ومنهم من كمل في نفسه ولم يكمل
لتكميل غيره ومنهم من سلك على طريق نبي من
الانبيا وعلى قلب ولي من الاوليا ويكون ذلك حده ومقامه
لا يتعداه فمنهم الموسوي والعيسوي والسليماني
والابراهيمي وغير ذلك من ساير الانبيا عليهم السلام ومنهم
من سلك على طريق السيد ادم عليه السلام واعرف
فقيرا وجد ذلك وعلى طريق السيد يحيى بن زكريا واعرف
فقيرا سلك وخوطب باسم السيد يحيى عليه السلام وقيل
له يا يحيى خذ الكتاب بقوة ومنهم المحمدي وهو
نهاية الطريق وهي درجة الكمال ومقام الفحول من
الرجال ولا بعده مقام يطلب ولا محل يرهب ومن هذه
المقامات تظهر اثار لا تدرك الا من عرف حقيقة هذه

الطريقة فمن ذلك ما يجده بعض السالكين علي طريق
الانبيا عليهم السلام عند موتهم فيذكرون الانبيا الذين
سلكوا علي طريقتهم فيذكر بعضهم السيد عيسي عليه
السلام وبعضهم يذكر السيد موسي بن عمران عليه السلام
فيزعم من لا علم له بهذه الطرايق انه تنصر او تهود
وليس كذلك وانما هو الطريق الذي سلك عليه فاقربه
عند خروج روحه وانتها علمه فيموت عليه ويبعث علي
ما مات عليه لكنه وان سلك به في طريق ذلك النبي
فهو من المقام المحمدي اذ الطرق كلها مجموعة في طريقة
والمقامات كلها في مقامه والكلام كله في كلامه صلي الله
عليه وسلم الا تراه صلي الله عليه وسلم كيف قال اوتيت
جوامع الكلم فانظر كيف نسخ الله تعالي بشريعته
الشرايع وكل الشرايع وما اتت به الانبيا عليهم
السلام حق وكيف احل له ما لا احل لغيره من الغنايم
وجعلت له الارض مسجدا وطهورا وكيف كان السيد
ادم عليه السلام ابو البشر ومظهر الاجسام ويعسوب
الاشباح وكان هو صلي الله عليه وسلم مظهر الكون
ويعسوب الارواح وكيف اتي اخر الرسل وهو المقدم
في المعني والفضل وكيف ختم الله تعالي به الرسل
واكمل به الدين ولو بقي حاجة لتكميل الدين لما ختم به
ولو بقي نوع من الارشاد والهداية وتيسير الطريق

واقامة الحجة

واقامة الحجة لما كان خاتما الا ترى قوله تعالي وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله قل هذه سبيلي ادعوا الي الله علي بصيرة
انا ومن اتبعني وكيف قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يرض الا ما
كان خيرا ولان كل شي كانت رسالته علي قدر امته في
الهداية والتبيين وكيف كان علما امته كانبيا بني
اسرايل وكيف اتفقوا في المذاهب واثار الصفات
كاتفاق الانبيا المتقدمين في الارسال فكيف هذا
بامر امته بامر وهذا بامر لكن المرسل واحد والجميع علي
الحق والاخذ ونحن عن الله تعالي من الاوليا كلهم علي
الحق وان وقع الاختلاف بحسب نصيبهم من اثار الصفا
اذ طريق الرجا غير طريق الخوف والكمال الاعتدال في الجمع بينهما

والتذكر من كل مقام بشي

يسير واما لطيف ما قد ذكرناه ليجد السالك السبيل الي سلوك
طريق من تقدم ممن سميته له من قرا زماننا وما كانوا عليه
لان ذكر من تقدم من الاوليا الاكابر وصفاتهم ومن
ذكرها نفع الله تعالي بهم وما سنوه وبينوه ومواجيدهم
وما كانوا عليه قد يرى السالك نفسه عاجزا عنه فيكون
ذلك سببا لتاخره عن المسير فاذا ذكرنا له اهل زمانه
لعله يجد الحجة واقامة الدليل علي نفسه ممن هو في عصره

وزمانه ويتشبه ان لم يتصف ويتوجد ان لم يجد ويتباكي
ان لم يبك ولا يجد لنفسه عذرا فيمن سبقه كيف ورد الحديث
واشوقاه الي اخواني قيل يا رسول الله السنا نحن اخوانك
قال انتم اصحابي اخواني الذين ياتون بعدي اجر العامل
منهم بخمسين منكم وقيل كسبعين فقالوا منهم فقال بل
منكم فانكم تجدون علي الخير اعوانا ولا يجدون علي الخير
اعوانا وبين العلة وفضل الصحابة علي غيرهم محقق
معلوم وذكر المد والنصيف واحوال الصحابة رضي الله
تعالي عنهم وذكر صفاتهم وجلالهم وفضلهم لا يسعه هذا
الكتاب ومقصودنا التحريض والتشويق الي جناب الله
تعالي والحديث امتي كالمطر لا يدري اولها خير ام اخرها
وحديث المهدي اليس هو كاين وصفاته مشهورة فما بالنا
عن النهوض عاجزين وعن السعادة متاخرين ان هذا
لهو الخسران المبين ونطلب مع ذلك مراتب الكمال ومنازل
الابطال وفحول الرجال ونطمع بالمنازلات والاحوال
مع سو الاحوال ما هذا ظن عاقل كما قيل لمن رام وصلا
يبذل الروح دونه مطمعا لان الحب مسلكه وعر ونيل
اخذ الروح منه تصدقا عليه والا فخطر الصد والهجر
فاستيقظ يا نايم وانتبه يا راقد وانهض يا قاعد
وسر يا واقف وسارع يا ساير وسابق يا سارع وانتقل
الي قول ربك عز وجل وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة

اعمى

بقون
عرضها السموات والارض وقوله تعالي والسابقون السا
اوليك المقربون فان لم تقدر علي المسابقة فلا تتاخر
المقربون
عن المسارعة فان فاتتك القربة فلا تفوتك المغفرة والجنة
والرحمة ولفظ الحديث تعرضوا النفحات الله تعالي وان
الله تعالي نفحات فتعرضوا لها ولا تترك نفسك بمنزلة
البهايم ياكلون ولا يعقلون وينامون ولا يعلمون صم بكم
عمي فهم لا يبصرون فيا ليت شعري ما الذي تعوضته عن ذلك
ولقد كتبت لبعض الاخوان رقعة فيها ايها الاخ
كل شي فاتك من الله تعالي فهو عليك خسران وان
عوضت به الف جنة فان في الله تعالي عوض عن كل شي
وليس في شي عوض عن الله تعالي وفي هذا الكلام
غنية عن غيره وقد قلت فيه شعرا اذا لم تكن تجري
عليك المدامع واني بها عمري فعمري ضايع لقد غلقت ابواب
كل مؤمل وانقطعت الا لديك المطامع
وبابك مفتوح به كل قاصد وليس عليه دون فضل مانع
وقد ضيع الوداع كل وديعة لديهم وما خابت لديك الودايع
وها انا مطروح ببابك واقف الي نظرة مني لطفك قانع
غرقت ببحر الجود مالي سوا الرضا لديك وان القي لعزك خاضع
واما معرفة الله تعالي فانها واجبة علي كل شي خرج عن
عن الله تعالي من انس وجن وملك وشيطان وهي
منبثة في ساير الحيوان وغير الحيوان وكل موجود سوي الله

تعالى يعقل وجود خالق من حيث وجدوا نفسه او اتاكم
قال الله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده فشملت الجماد
والحيوان والانسان والنبات والمتوى والثواب والتراب
والماء ومعرفة الله تعالى قائمة بوجدان القلوب وبداية
العقول ظاهرة بالدلايل باطنة في الضماير كامنة في
السراير يعتقدها المؤمن ولا يجحدها الكافر والدليل
عليه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله شعر
لقد ظهرت فلا تخفى على احد • الا على اكمه لا يبصر القمر •
وهو واحد في نفسه وفي كل شي له اية تدل على انه
واحد اذ الوحدة تمنع الاشتراك فلا يصح فيها التثنية
والكثرة وانت تجد ذلك في نفسك فلا تحتاج الى خارج
عنك اذ انت في نفسك مستول على الموجودات
بتسخيرها لك قال الله تعالى وسخر لكم ما في السموات والا
رض جميعا منه ويعلم منه ما لا تعلمه منك ووجودها
لنفسك فانظر الى تسخير الشمس والقمر قال الله
تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل
والنهار والنجوم للاهتدا والملائكة للاستغفار
والسحاب للامطار وانظر الى ما في الارض من الحيوان
وغيرها وقوله تعالى والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وقوله تعالى
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون

ولكم فيها

ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لروف رحيم وانظر الى الحيوان من البر والبحر
كيف سخرها الماكلك ومشربك وذهاب انفسها لصلاح
نفسك وان لم يكن لضرورة وكيف اباح لك عند الضرورة
ما عدا ذلك مما حظر عليك وكيف جعل لك ما له
بمحض الكرم وايجادك من العدم وان لم يكن من شي
ومن شي هنا عبارة عن شي موجود اوجدك منه بل
قدرة الله تعالى اقدر من ذلك بل اسم العدم موجود
ليتبين به الوجود والعدم وهو شي في نفسه فخلقك
من لا شي اي اصل خلقك من لا شي وان كان خلق ادم
من تراب من لا شي وكذلك جميع الاشيا اوجدها من لا شي
وخلقك على احسن خلق وفي احسن تقويم وجعل لك
سمعا وبصرا وعقلا وادراكا وذوقا وحواسا ولمسا
وشما ما تدرك به كل جميع الكاينات والمعلومات
ولن يسع هذا الكتاب ذلك ولو ان ملا الارض اوراقا
واقلاما لا يحصون ما لله تعالى من النعم وما اوجده
من العوالم وفي قوله تعالى واتاكم من كل ما سالتموه
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها كفاية ومقصودنا
ان تعلم انك وان كنت ملك على الموجودات في تسخيرها
لك وتعلق علمك بها وعدم علمها بك واستيلا يدك عليك

بالقهر والغلبة لما ملكك الله تعالى فانت تعلم عجزك في نفسك ع
وانك انت ما خلقت نفسك وان لك موجودا اوجدك اذ تعجز
عن ان تشبع في وقت الجوع وعن الجوع في وقت الشبع وعن
ادخال الطعام في جوفك وعن اخراج الروثة من جوفك
واذا تعسرت عليك هلكت وكذلك البولة او الفسوة
شي وعلة البول والخراخير اكل من برا منهما انه الورى
كان لهذه السابقة يعقل او يعتقد في نفسه انه خلقهما او خلق
غيرها فكيف لو الم المرض في راسه او ضرب عليه عرق في
جسمه او وجع عينيه او ضرسه كيف تجد عند هذه
النوازل الضعيفة بالنسبة الى خلق الله تعالى لما اكبر منها
وما تواعدته الكفار والعصاة يوم القيامة وما يوجد
من الالام التي هي اكبر منها وهذه حقايق ذوقية
لا تقدر على انكارها من نفسك فان حلاوة العسل ومرارة
الصبر لا يقوم عليهما دليل لان ذوقهما اوضح من دليلهما
فلو قهرت شخصا على ان يعتقد ان الصبر حلو والعسل مر
لما حصل له الاعتقاد بالقهر وان اقر الرأيها فلا يعتقده
وان مات فان الحقايق لا تبدل ولو قال احد ذلك على
حكم النادر فان ذلك لا يكون الا عن اعراق او جنون لا عن
صحة في عقل ولا ذوق ولا علم ولا عمل انه خالف الطبايع
والحقايق والعقول والاديان والشرائع وما جبل الله تعالى
خلقه عليه واستعبدهم لا يكون الا عن فساد في العقل والدين

والمزاج

والمزاج والعلم بل يستغني عن ذلك كله بزوال عقله كما قيل
اذا اجمع الناس على واحد ۝ وخالفهم في الرضا واحد
فقد دل اجماعهم دونه ۝ على عقله انه فاسد
واذ قد عرفت انك الممكن على العالم كله والكون كله في تسخيره
لك وعرفت هذا العجز العظيم من نفسك فقد تحققت
ان لك موجدا اوجدك وهو خالقك خلقك وانه واجب الوجود
لذاته يجب له الكمال الذاتي من كل وجه وبكل وجه ويستحيل
عليه النقص من كل وجه وبكل شي ويجوز له فعل ما يشا
ويختار من كل وجه وبكل وجه وهذه الاوصاف
لا تجعلها الا لله تعالى وقد تحققت انه خالق كل شي وانه
على كل شي قدير بما ظهر لك في نفسك وكون الاشياء دون
وبينك وتحققت ايضا انه واحد اذ يستحيل ان يكون غير
الاتحاد اذ التنوية والكثرة مستحيلات لوجود الصمدية
وعدم وجود الفردية اذ الوحدة في نفسها قايمة بنفسها
لا يوجد غيرها معها بانتفا الند والضد والنظير والشبيه
والمثيل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اذ لو كانا ملكانا
ولاقتضى ارادات مختلفات وذلك محال وتقدير المحال محال
ولذلك الاشتراك واذا كان الجوهر الفرد اذا البسطته
في العقول الى حد لا يقبل القسمة فيستحيل عليه القسمة فكيف
خالق الجواهر والاعراض والوحدة قايمة بذاتها لا انضم معها
الكثرة منزه عن التنوية ووجود الغيرية لا يفهم منه

وجودها وجود غيرها فقد وضح لك ذلك وصح فيك بالذوقية
الحقيقية في نفسك معرفة ربك وخالقك بكمال الصفات
واستحالة النقص عليه والمشاركة له وحقيقة الوحدة له
وانه خالق كل شي وموجده فلا شي يشبهه ولا يشبه شيا
ولا يحل في شي ولا يحل فيه شي لان وجوده سابق الوجود
والخلق فلا يصح القبل والبعد في حقه تبارك وتعالى
ولا القرب والبعد الا بالنسبة الينا فالحقايق في انفسها
شواهد لانفسها والدليل حجاب عليها وقد قال الله تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون ثم ماجات به الرسل
عن الله تعالى يجب عليك الايمان به اذ هم حجة الله تعالى
الواضحة القاطعة الدامغة للمخالفين لانهم صلوات
الله تعالى عليهم وسلامه اتوا بالمعجزات الباهرات والايات
البينات والاخبارات عن المغيبات وعدوا بذلك واتوا
بما تعجز البشر ان ياتوا بمثله او ببعضه كاحيا الاموات
وانشقاق القمر وكلام الحجر والشجر وكلام البعير وغير ذلك
من الخوارق وكل ما طلب منهم من الاعجاز عنه طلب الدليل
منهم على انهم رسل الله تعالى او انه في وقته وغيروابه
وكلما اوعدوا به من خيرات الاخرة يقع وكلما تواعدوا به
من خالفهم من العقاب ونزول العذاب في الدنيا وقع
وما تواعدوا به في الاخرة يقع كقوم نوح بالغرق وقوم هود
بالريح وقوم صالح بالعذاب بعد سواد الوجوه وقوم لوط

بالخسف

بالخسف وانواع الهلاك والعذاب في الامم الخالية المخالفين
للرسل وما وعدهم به كثير مستفيض بنقل السلف عن الخلف
والجم الغفير الذي لا يقع الاختلاف منه اعني في نفس العذاب
وصدق الانبيا عليهم السلام فيما توعدوهم به وان وقع في انواع
العذاب وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز ذلك فقال تعالى وكم
اهلكنا من القرون من بعد نوح في معجزات نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم من الغرايب والعجايب ما لا يحتاج معها الى دليل اذا
المعجزات كلها في معجزاته صلى الله عليه وسلم فاذا استقصيت
وجدتها كذلك فتارة ظاهرة وتارة متضمنة في الجملة وتارة
بالمعنى واتى بالقران العظيم الذي اعجز الخلايق كلها والفصحا
وهو باق فينا لا يقدر احد امنذ ظهور رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سبع مائة عام والى الان ان ياتوا بسورة من مثله
ولا ببعض سورة ولو اجتمعت الانس والجن والخلايق
اجمعون لما اتوا بمثل ذلك ولا ياتون بذلك ابدا فقد وجب
الايمان بالجميع وقد كانوا متفقين على وحدانية الله تعالى
وربوبيته وعلمه وقدرته وارادته وكلامه وسمعه وبصره
وجميع صفاته وانه على كل شي قدير وانه خالق كل شي واليه
المصير لم يختلفوا فيما يجب لله تعالى ويجوز له ويستحيل
عليه كل منهم يؤمن بمن قبله ومن بعده باياته وما جاء به
غيره من الانبيا عليهم السلام قال الله تعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته

وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين ونحن نومن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا
نفرق بين احد من رسله ~~وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا~~
ونومن بايمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما انزل اليه
من ربه وما انزل على الرسل من ربهم ونومن بالقدر خيره وشره
حلوه ومره فلم تختلف الانبيا عليهم الصلاة والسلام
في وحدانية الله تعالى وربوبيته ومعرفته وصفاته وما
اتوا به من عند ربهم كلهم في ذلك واحد واعتقادهم
واحد عضدهم بالعصمة فلا يقع منهم نقيصة ويستحيل
عليهم الكذب فيما اتوا به من عند ربهم ذا الاعجاز الذي يعجز
البشر من الانس والجن ان ياتوا بمثله ولا ملك الا اتي به
من ربه وجعلهم من البشر لتقوم الحجة على الخلق وان
اختلفوا في الارسال بالاوامر المختلفة فذلك دليل
تعاضد الامر بالارادة وعلو القدرة واستيلا القهر والارادة
الشاملة واما مخالفة من خالف الناس فلاسرار خفية
من حقايق الالوهية يعجز ارباب العقول عن ذلك وانما
يفتح الله تعالى على من يشا من اوليايه بما يشا في العلم

من علمه

من علمه منها على قدر وسعه واستعداد قلبه لورود ذلك
عليه فان الله يامر بالامر ولا يريد وقوعه فلا يقع كامره
لابي جهل وغيره من الكفار ممن لم يومن ويامر بالاراده
فيقع ولا يقع خلافه انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون فتارة تكون المعصية لظهور كرم الله تعالى
على عبده لورود الحديث والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم ولجا بقوم اخرين يذنبون ثم يستغفرون
فيغفر لهم فانظر الى هذه اللطيفة اذ لا يكون
الاستغفار والتوبة الا عن ذنب ولا تكون المغفرة الا
للمذنب المستغفر فاما من احسن فلا سبيل عليه لقوله
تعالى ما على المحسنين من سبيل فصفات الكرم والجود
والعفو والمغفرة والاحسان والرضا والرحمة وغير ذلك
من صفات الاخلاق الجميلة للمسيئين فظهرت بمعصية
العباد صفات كرم الله تعالى عليهم من استغفارهم
وهنا يطيب عيش العارفين لانهم يرون محو
صفاتهم ابقا صفات الله تعالى واثارها فيهم فانظر
الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ومن المستحيل
ان تثبت صفات العبد الحادثة مع صفات الرب
القديم واني يكون لمن اصله العدم وجود مع
واجب الوجود لا سيما اذا استولى الشهود وتجلى
المعبود وارتفعت الرسوم والحدود وتذكرت

الجبال واستولي الاضمحلال ولذلك قلت اللهم ارحم ما مني
اليك باثبات ما منك الي حتى اكون في كل شي بك لا بنفسي
واحتز لي فاني لا املك حيرة نفسي ومنهم من يسرع
ظهور كرم الله تعالى على وجوده وان ظهرت المعصية
منه فيسرع ظهور كرم الله تعالى بمعصية نفسه
ونقصه بظهور كماله جل وعلا وقد قال بعضهم
الحمد لله على ظهور كرمك بمعصيتي وكمالك بنقصي
وكذلك يجب عليه الرضا بقضا الله تعالى ويسر به ويسر
بظهور كرمه ولا يرضى نفسه بمخالفة ربه اذ المعصية
من صفات نفسه وكسبه وان كانت مخلوقة لله تعالى
فيه ومنهم من يرتفع عنه الاختيار لانه يرى اختيار
مع وجود اختيار ربه منازعة فيكون سليب الاختيار
وهكذا في جميع الاوصاف فان خطر له اختيار اناب
وتاب ورجع ومن هنا تكون المواخذة وينشا الذنب
عن اختيار العبد بان يحدث في نفسه من امر ينشا
يعتقد فعله ذنبا فيحدث الذنب القسوة والحجاب
للقلب كوقوعه على زوجته على فراش غيره يعتقد
انها غيرها فيحدث الذنب وان كان مخلوقا لله تعالى
فتثبت ارادته واختياراته وبقي بجوامع الله تعالى
في شهود الارادة وشواهد الايراد في مقام الاهتياب
فلا يقع منه الذنب ولذلك قلت ولذلك قلت

لولا حظوظي

لولا حظوظي فيما قد قضيت به • لكان فعلي في العصيان كالقرب •
اذ كنت محوا بلا علم ولا عمل • لقا الفعلك لم احضر ولم اغب •
شطحا لما منك لا مني اليك فما • عين الحقيقة من قصدي ومن طلبي •
انا الحجاب الذي قد كان يحجبني • فارفع بحقك ما كونت من حجب •
ومثال ذلك انك لو كنت بحضرة ملك من ملوك الدنيا وبين
يديه من يحبه من جمال الصورة والوصايف المستحسنة
هل كنت تستطيع ان تنظر اليهن بعين الشهوة وتلاحظهن
في تلك الحضرة وتعرض عن الملك مع ملاحظته لك بالمراقبة
في حركاتك وسكناتك فانظر الي هذا القياس فضلا عن
ان تفعل ما هو اكبر من ذلك فلو انزلت الله تعالى من
نفسك منزلة هذا الملك لما وقع منك معصية البتة
ولو افقت مراد الله تعالى فيك بما امرك به ونهاك
عنه كما فعل بالمخصوصين من المرسلين والانبيا عليهم
الصلاة والسلام والاوليا والصديقين ومما يوجب
عليك القصاص وعتبح لنفسك بالارادة ولم تعلم بعد
ذلك الا بعد وقوعها منك اذا صدر منك فعل قبيح
نسبته الي ارادة الله تعالى فيك وما سبق به العلم
فان صدر من غيرك نسبته اليه وعاقبته عليه فلو كنت
في الثاني كالاول في شهود الارادة من الله تعالى لا ترى
فعل غيره ولا يشهد سواه لما رايت ذلك فاعلا اصلا
ولا اخذته على فعله فكيف تطلب امرا يحكم لك

ولا تعلم عليك وهذه لطيفه ومن وراها انوار لا يمكننا استقصاوها
خشية على منكرها وانما قصدنا التشوق وهذه النبذة اللطيفه
في المعقره كافيه ان شا الله تعالى واسرار العارفين
ومواهبهم عظيمة ليس هذا امكانها واما الخوف
فهو ينشا عن المعرفة وينقسم على قسمين تارة من شهود
العظمة والالوهية وتارة من شهود السطوة والعذاب
فيحرق نيران الخوف قلب الخائف مما يتوقعه ولا يكون
الخوف الا المتوقع فمنهم من يشيب قبل اوان شيبه واعرف
من حصل له ذلك ومنهم من يذهل عقله واتفق للشيخ
ابي الحسن الملقم انه كان نايما فاستيقظ فزعا مرعوبا
قد تغير لونه وظهر ذلك عليه فسيل عن ذلك فقال رايت
النار فدخلتها ورايت ما اعد الله تعالى لاعدايه فيها من
انواع العذاب مما لا يطاق وصفه وما وصفه الله تعالى
في كتابه العزيز ورايت مالك خازن النار فقال لي اخرج
ما انت من اهلها فمن هيبته وهيبتها حصل لي ما حصل
هذا مع كونه امنه فكيف لو خوفه اعاذنا الله تعالى
واياكم من النيران ومن عذاب النيران ومن سخط الرحمن
ثم من ملك غضبان بمنه وكرمه واخبرنا الشيخ السيد
الشريف عبد العزيز بن عبد الغني المنوفي رحمه الله تعالى
قال رايت في النوم وذكر شيا غاب عني فخفت من الله
تعالى فبلت في النوم الدم واستيقظت مرعوبا فوجدت

الدم

الدم قد ملا سراويلي واما خوف المعتقدين فهو مذكور في
الكتب وقصدنا الان ذكر اهل زماننا ومن افرط به الخوف
اداه الى القنوط فان افراط الخوف ينشا عنه القنوط والياس
وينفر به النفس من القدوم على ما تخافه فيكره لقا الله تعالى
فيكره الله تعالى لقاه وانما يروح بالرجا بقوله تعالى لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شي وقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم فهذا تنبيه على كرمه جل وعلا فيقول
غرني كرمك معان كثيرة لقوله تعالى ما على المحسنين
من سبيل فتكون المغفرة والرحمة والجود والكرم والمنة
والاحسان واللطف والحنان وكذلك جميع تعلقات صفات
الجمال للمسيين وانما وردنا عنه حسن ظن عبدي بي
فليظن بي ما شا ورحمتي سبقت غضبي فينتهي به
السير الى الرحمة وهي السابقه والخاتمة مطويه في
السابقه ولا يفرط في الرجا ايضا لانه ينشا عنه قلة الادب
وقلة الادب ينشا عنها البعد ولذلك قيل لجبرايل واسرايل
كونا على ذلك ولا تامنا مكري فتعتمدا لعن ذلك خوف المومن
ورجاوه اذ في قوله جل من قايل ان ربك لسريع العقاب وانه
لغفور رحيم اشارة لاعتدال خوف المومن ورجايه ومن كان
له انس بالله تعالى يتحفظ ويحترز من الانبساط في
اساة الادب مع الله تعالى فان كثرة البسط والافراط

فيه يودي الى اساءة الادب ووجود الوحشة والعقص وقد قلت

واصفت لي منك الوداد لحيث ما • ورميتني بالصد في الجن والانس •

تجافيت عني حيث لا لي حيلة • ورميتني بالصد في الجن والانس •

واما شهود العظمة والالهيات فهو مقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام والعارفين بالله تعالى بحسب مراتبهم من يليهم من الصحابة والتابعين واهل زمان ممن كان لذلك اهلا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح يتغير وجهه وفي سواله لا تحصل بالمسلمين ما حصل من الكفار وسواله ربه وقوله صلى الله عليه وسلم ان تهلك هذه العصابة لن تعبد بعدها في الارض بعد تقدم الوعد بالنصر وقول ابي بكر رضي الله عنه ان ربك منجز لك ما وعدك وكما قال رضي الله عنه وذلك ان ابا بكر رضي الله عنه وقف مع وعد الله تعالى له ورسوله صلى الله عليه وسلم نظر الى ما الله تعالى يفعله فان المشية لا حجر عليها وان الله تعالى يفعل ما يشا ويختار وفي قوله تعالى قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا كفاية عما ذكرناه في هذه الوقايع

واما شهود العظمة وتلاشي وجود العبد عند ظهور وجود الله تعالى له وتجلي العظمة لا يثبت له شي فلما تجلى للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ثم ذلك قال ليتني كنت كذا وقال ابو بكر رضي الله

عنه ليتني

عنه ليتني لم اك شيا وقال عمر رضي الله عنه ليت ام عمر لم تلد عمر وهذا مقام الهيبة ولا يكون ذلك عن الخوف من متوقع لان الله تعالى قد بشرهم بالمغفرة لما تقدم من ذنبه وما تاخر وكذلك الصحابة والشك يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ولانه معصوم من ذلك والصحابة رضوان الله تعالى عليهم قد بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فلا يشكون في ذلك وانما مقام الهيبة تقتضي رؤية العظمة واستصغار انفسهم وتحقيرها حتى يتمنوا ان لا وجود لهم هذا مع البشارة لهم بالجنة

قال شعر

ه باتت لوعدك عيني غير راقدة • والجفن في الدياجي مثبت السهر ه

ه هذا وقد بت من وصل على ثقة • فكيف لو بت من هجر على خطر

واما التوبة فهي تنشا عن الخوف وقد تقدم شي منها والورع والاحتراز حتى يترك ما لا باس به خشية مما به الباس وتكون الاشيا عنده كالحيات والعقارب يخشى ان تلسعه فتراه يخاف من كل شي ولولا ضرورة المطعم والمشرب الذي لا تقوم العبادة واداء الفرايض الا به لما اكلوا وما شربوا وقناعتهم في الدنيا بل في كل الاشيا معروفة وقد كان الصحابة يتركون تسعة اعشار الحلال مخافة من الوقوع في الحرام وكانت نسا الانصار يخرجن خلف ازواجهن الى الابواب

ويقلن لهم الله الله في امرنا فانا نصبر على الجوع ولا نصبر على
النار وبعد اعرف فقيرا كان لا ياكل الا ما يتحقق حله
ويكون مطحونا وحده وكان لا يجتمع بالناس ولا يسال
ويسافر في البر بغير زاد حتى كان يقتات بالصبر المملوح
وما اشبهه وكان بعض الاحيان يفطر بعض العصر على
بوله وكان بعضهم يقبض على انفه من شم المسك ويقول
انما المقصود ريحه وبعضهم لا يمشي في نور سراج ظالم
ومنهم من لا يشرب من الامطار المجتمعة وكان فقيه
عندنا يتورع من اشياء كثيرة مباحة وكان اذا دخل من باب
وفيه شي مكتوب من كلام الله تعالى يحني ولا يطلع خلفا
تحته كتابة من القران وقد كان جماعة كثيرة يتورعون
في اقوالهم وافعالهم وماكلهم ومشربهم وورع العبادي
بالاسكندرية مشهور وبعده بن القصاص واخبرني
عامر بن نسيم وكان فقيرا مجردا من اصحاب الشيخ الفارسي
وكان صاحبنا مدة لم يكن له الا الباس سجادة في وسطه
وسجادة على كتفه وطاقية على راسه وكان قد امتنى قال
كنت مرة بظاهر مدينة اسنا من بلاد الصعيد فاويت
في مسجد خراب بابه مسدود بالشوك فاقمت شهرا
لا ادري قال شهرين او ستة اشهر لم يكن قوتي الا ما
يرمى على الاكوام حثالة الخشف فانهم يصلقونه ويخرج
خاصيته فيعملون منها الخل ويرمونه ثفله على الاكوام

وكنت اكل

وكنت اكل منه وربما اكلت الكلاب من جانب وانا من الجانب
الآخر واسترحت بهذه الحالة مدة فخرجت ذات يوم من
المسجد لقضا حاجة او للوضوء ولا ادري الا انه خرج من
المسجد فبصر بي شخص او قال راني شخص فقال لي اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات واخبرني الشيخ عمر بن ابي الفتوح
الدماميني انه اقام عشر سنين ياكل من حب الحنظل من التربة
وسنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ورايت
فقيرا عراقيا وكانت له احوال وكان لا يشرب من هذه
الكيزان ويشرب من انية الجلد واصناف الورع كثيرة
في الاقوال والافعال حتى كان احدهم ممن اعرفه يحسب
كلماته في اليوم والليلة ويتعب عليها ومنهم من كان
يمسك الكلمة بين شفتيه حتى يظهر له نورها او ظلمتها
مما لا باس به من الكلام لان الورع في الفضول من الكلام
اعظم اذ افة اللسان من اكبر الافات للحديث وهل يكب
الناس على وجوههم في النار الا حصائد السنتهم واما
الغيبة والنميمة فاما داخلان في الورع بل هما
داخلان في المحرمات الذي يجب التوبة منها لهذا
كله مندرج في التوبة اذ لا يصح ان يتوب من بعض ولا
يتوب من بعض وان يكون طائعا عاصيا في زمن واحد
والورع يورث الزهد كما ان الخشية تورث المراقبة
والمراقبة حالة تخص جميع كلية العبد بين يدي ربه

عز وجل بجملة قلبه وجوارحه فلا يبقى فيه ذرة الا وهي قائمة
شاخصة خاضعة لا تتحرك منه الشعرة ولا يطبق الجفن على
الجفن من مراقبته لربه تعالى كان السيف مشهور على
راسه والجبل هابط عليه والسموات والارض قد اجتمعت
عليه وهو بينهما واخبرني الشيخ ابو العباس الملثم رحمه الله
رحمه الله تعالى انه راى ذلك وذلك ان المراقبة نتيجة
الهيبة والهيبة نتيجة العظمة فسبحان من تعزز بالعظمة
والكبريا وتعالى عن الامثال والاشباه والنظرا وتقدس عن
النوائب والحجاب والوزرا حيث انتهت العقول الى عظمته
وكبريائه فهو اعظم واكبر من ذلك ومن حيث سرى بك كشفك
واطلاعك الى شي من معرفته فلست هناك وجهل من
المعرفة العجز عن المعرفة وانت عن معرفة العجز عاجز
وبينك وبين ذلك حاجز والمراقبة من المقامات العلية
اذا تحقق المراقب بالكمال واستولى عليه سلطان جلال
الجمال يضمحل وجوده الى ان يتجلى عليه جمال الجلال فيكون
بين جمال الجلال وجلال الجمال مبهوتا لا يطرف طرفة عين

شعر

كان رقيبا منك يرعى جوارحي ... وآخر يرعى خاطري ولساني
فلم خطر في باطن القلب خطرة ... لغيرك الا قلت قد سمعاني

واخبرني بن العربي في كتابه المعروف بمدينة العارفين
انه راى فيها ملكا واقفا بين يدي الله تعالى مطرقا الى

الارض

الارض طرفه على موضع قدمه لا يتحرك منه شعرة وهو هكذا على
الدوام يتعلم العارفون منه المراقبة والمراقبة تقتضي الملاحظة
للحركات والسكنات وعدد الانفاس حتى ان بعض من اعرفه
كان يعد كلامه التي يتكلم بها وبلغني عمن يعد انفاسه وبلغني
عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد القشيري رحمه الله تعالى
انه قال ما تكلمت كلمة قط الا وعلمت اني اعرض على الله تعالى
واقولها بين يديه وهي ادنى احوال المراقبين والورع مستدعي
الزهد لانه اذا اشتبهت عليه الامور تركها فهو عبارة عن
الترك وزهده اذا تركه وقلاه وقد ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ازهد في الدنيا يحبك الله تعالى وازهد فيما في ايدي
الناس يحبك الناس وهذا دقيقة وذلك ان الدنيا مبغوضة
لله تعالى فانه ورد ان الله تعالى منذ خلق الدنيا ما نظر
اليها ولما تكلمت قال لها اسكتي يا لا شي فلما ابغض هذا
الزاهد ما ابغض الله تعالى احبه الله تعالى ولما ترك للناس
ما احبوه احبه الناس فانظر ذلك وفيه راحة القلب
والبدن من امر التكليف فان الرزق المقدر مضمون له كما
ورد يا داود اما زهدك في الدنيا فقد استعجلت لنفسك
الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي فهل واليت
في وليا او عاديت في عدوا او زهده رتبة الحب في الله تعالى
والبغض في الله تعالى من ورا الزهد والرضى فيه اقوال
منها قطع علائق الدنيا بالكلية ورفضها عن النفس والقلب

فان تركها لما ينالها في الاخرة فيكون قد تعوض باقيا عن فان
وهذا ليس بزهد والزهد ان يتركها لله تعالى كما قيل
وحقك لانظرت الى سواكا ٭ بعين مسرة حتى اراكا ٭
اراك معذبي بفتور لحظ ٭ وبالخد المورد من جناكا ٭
وقيل الزهد ترك ما سوى الله تعالى وهذا حقيقة
الزهد على انه وان تحقق انه ليس له شي يتركه فما ترك
الا ما ليس له كما قيل ٭
٭ لا اخلعن عذاري في محبتكم ٭ بحولكم لا بحولي لا ولا حيلي ٭
٭ واترك الكون حتى لا اراه ولا ٭ ارى الحظوظ لترك الترك من قبلي ٭
٭ الخلق خلقكم والامر امركم ٭ فاي شي انا لا كنت من طلل ٭
٭ الحق قلت وما في الدار غيركم ٭ اعوذ بالله من علمي ومن عملي ٭
٭ مما الحجاب مكاني في وجودكم ٭ لا بين حروف انظر الى الجبل ٭
٭ انتم والله عليكم منكم بكم ٭ دعوته غيرة عن غامض الازل ٭
فهذا وان كان اشهد الترك فانه لم يشهد الا حول
الله تعالى وقوته وقد قلت ٭٭
٭ ازهد ما لي في العوالم ذرة ٭ وما الكون من شاني ولا حاصل عندي ٭
٭ ومن اين لي شي فاشهد تركه ٭ وما الزهد الا ان ازهد في زهدي ٭
٭ وما انا الا عبد رق لمالك ٭ لمن غير اذن لا اعيد ولا ابدي ٭
واما الزاهدون فهم على قدر هممهم وعلو شانهم ومطلوبهم
ومقاصدهم ونياتهم وسلوك المبتدي والمتوسط
والمنتهي في الزهد وقد راينا من تجردوا انقطع مما كان عليه

من مال

من مال وجاه فمن الوقت الشيخ نجم الدين القرطبي وقد تقدم
ذكره حتى انه لا يعرفه احد ولا يمشو في الاسواق والبلدان
والسبحة في عنقه حتى تخلص من غرمائه ورايته يجلس على
كوم وعليه دلق او معه عمود وكان رجلا مباركا رحمه الله
تعالى ولم اكد ذكره الا لكان الاولى تخليصه من المظالم
وذكرته الان للزهد والتجريد ومنهم ابن الهمام تجرد
عن الولاية وتزهد وجاء منه شيخ وبنا زاوية ونزل
عندي وله اصحاب بمهو من بلاد الصعيد وتجرد
الشيخ عامر بن نسيم عن ميراث ابيه وكان جملة كبيرة وقد
ذكرته ومدة معرفتنا به لم يكن عليه شي غير سجادة مرقعة
في وسطه وسجادة على كتفه وطاقية على راسه ينام حيث
حل مسجدا وعلى حايط او كيفما كان وتاتيه الحالات يذكرها
في موضع لتتمتهم ان شا الله تعالى وحكى الرضي بن
الاصبع قال طلعت الجبل لبنان فوجدته فقيرا فقال
لي رايته البارحة في المنام قائلا يقول
٭ لله درك يا ابن طلحة ماجدا ٭ ترك الوزارة عامدا وتسلطنا ٭
٭ لا تعجبوا من زاهد في زهده ٭ في درهم لما اصاب المعدنا ٭
قال فاصبحت حسنت الى الشيخ لحد سلطان الملك الاشرف
على بابه وهو يطلبه الا ذن عليه فبقيت حتى خرج السلطان
فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير فقال ان صدقت
رؤياه فانا اموت الى احد عشر يوما وكان كذلك وكان

ابن طلحة وزيرا وتزهد وانقطع الى الله تعالى وترك الوزارة
واخبرني الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى عن نفسه قال
لحق الشيخ عبد الله المارد الى بيتي وادخلني الى صندق
وقال لاحد التجار من اصحابه ابتعنا بشي ناكل وثمانين درهما
فاحضر الجميع فاخذهم الشيخ وخرج فلما بعدنا قال لي خذ
هولا فعلت له ما افعل فاني تغديت وعورتي مستورة
ولا سبيل الى لحذ شي حتى احتاج اليه فقال لي خذ هذا
فهو لعق زوجتك ونحن نصلي عليها الصبح فكان كذلك
فانظر الى هذا الزهد والتجريد بدخل في الزهد
والتجريد عبارة عن تجرد الظاهر والباطن من المالوفات
والمعلومات والعادات وخلع الثياب وقطع الاسباب
ورفع الحجاب حتى يخلع النعلين ويرفض الكونين ويرفع
حكم الكيف والاين وقد ورد عنوا احيانا واحسنوا
والواجب على الرجل ستر عورته وهو ما بين سرته وركبته
ومن تجرد ظاهره ولم يتجرد باطنه فذلك من التدليس واوفى
التلبيس وحبايل اللعين ابليس وذلك من علامات
النفاق وسوء الاخلاق فان من اظهر خلاف ما ابطن فهو
منافق فيعمل على تجريد باطنه من غير ربه تعالى وليبدا
بتطهير نفسه وقلبه فان الملايكة لا تدخل بيتا فيه كلب
ولا صورة فكيف تتنزل الاسرار الالهية والتجليات
الربانية على بيوت قلوب مسجونة بصورة الشهوات

النفسانية

النفسانية وكلاب الصفات المعنوية ونجس العاذورات
الدنيوية قد رقم فيه انواع امثال صفات الشياطين
والصورة الجامعة بصورة المرائيين وينبح فيه الكلاب
الذي ينبح عند كلاب الغاوين واستحوذ عليه الشيطان
وانساه ذكر الرحمن فنسال الله تعالى الامان والنجاه
من العدو الشيطان وتطهير قلوبنا من هذه الصفات
حتى يدل سببا انا تحسنات انه اكرم الاكرمين واعترف
فقير اقام به خاطر التجريد وربما كان في وقت الظهيره
حتى استوا الشمس وجدتها تقصد التجريد والخروج عن
عادته اذ كانت نفسه محبوسة بذلك وهي حالة العسر
على المبتدئين لا سيما من المتفقهة لانهم يرون
تعظيمهم بالصورة الظاهرة في ملبسهم لان فطام العادة
اصعب من فطام الرضاعة والعوايد قطاع على طرق
التوبة يقطعون الطريق على كل سالك ما لم يعان بالتاييد
فنازعته نفسه في ذلك نزاع محبه وقالت له اليست
تعلم ان عبادة الله تعالى في السر اسلم للعابد من آفات
الريا والشهرة بالصلاح قال نعم فقالت لا تغير زيك
ولا تخلع ثيابك واعبد انت ربك كيف شيت فقال لها
بقي عليك شي وهو ان لا يكون لك حظ في ملبس ولا ماكل
ولا مشرب ويستوي عندك الجوع والشبع والعري واللباس
بعد ستر العورة الشرعية ولان التزام التجريد يوجب لك

الدوام بالشرط فقالت قد استوى عندي ذلك كله من اللباس
والعري ولو كانت حشيشه او حله مع ملازمة الباطن
للعمل ويستفيد الصدق والستر ويتخلص من شبكة
الرملو ومن الناس فقال لها ان كانت دعواك صادقة
فدعيني اجرب ذلك فان الامتحان يظهر عيب الدعوى
ثم وضع يده ليخلع ويتجرد فجاها الموت عند تغيير
زيها وان يراها الناس على صورة التجريد واذا هو
يسمع صوتا عاليا يقول

يا من خرب بيت عقلك تفرغ على عرضك معي وانا الذي
من احبه يسموا على الاكوان فخلع عند ذلك واستمر على
ذلك على حاله **واما التوكل** فهو نتيجة الزهد فان كل
من ترك ما سوى الله تعالى انقطع الى الله تعالى واوى
اليه واعتصم به وتوكل عليه وفوض امره اليه واعتمد
في جميع احواله عليه وهو كالطفل الرضيع الذي لا يعرف
غير امه في طعامه وشرابه وسكونه ومنامه لا يفزع
الا بها ولا يحزن الا عليها ولا يعرف شيا سواها
ويدخل في التوكل التفويض وهما شي واحد قال الله تعالى
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الله تعالى وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال تعالى ان الله يحب
المتوكلين وقال عز من قايل ومن يتوكل على الله فهو
حسبه **وورد** في الحديث لو انكم تتوكلون على الله

تعالى حق

تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو اخماصا وتروح
بطانا وقوله تعالى في كفالة زكريا مريم عليهما السلام فقال
عز من قايل وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من
عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب **واتفق** فقيرا
كان اذا توجه الى جهة لا يحمل معه شيا ولا يسلك مطارق
الناس ولا يسال احدا شيا ولا ياكل الاشيا مخصوصا مما يصح
عنده حله فاتفق انه قصد يوما انه يتوجه الى مكان في
البر يتوجه فيه فساله فقيرا ان يكون رفيقه وكان حاله
لا يقتضي ذلك فقال له انا على حال وانت على عزم ولا اقدر
على صحبتك فقال لا بد من ذلك اجعلني ابن تقالا يتكلم
ولا حكم له قال فتوجهنا حتى اذا كان وقت العشا الاخر
نظاهر دمامين فبينما الفقير يتوضا واذا انسان مسكه
وحلف بالطلاق من زوجته لا بد ان يسير معه الى منزله
فسار حتى اتوا منزل الرجل فاخرج ما يدة وعليها ماكول من
خبز وغيره فجعل ذلك الفقير الذي ساله الصحبة يلحظه
ملاحظة المنكر عليه فانه يعرف انه لا ياكل الا اشيا مخصوصا
ويعلم منه الوقوف مع الشرع فهو يرى انه لو اكل حل عقده
وان لم ياكل اذى صاحب الطعام فبينما الرجل يعدل المايدة
وقبل ان يقول الصلاة واذا فقير قد دخل وعلى راسه
لوح خبز وقال والله يا سيدي لقد جهت اليوم على الحلال

حتى صح لي اجرة نفسي حصادا في سانية فلان وذكر رجلا مشهورا
بالخير قال واخذت اجرتي فطحنتها النفسي بيدي وعجنت
وحملت العجين على راسي الى الفرن ولم استعمل فيه غيري
وها انا خارج وانا اسال الله تعالى ان اجد لك تاكل من كسب
يدي ووضع رغيفا بين يديه فاكل فلما اصبح وسافر هو
وذلك الفقير اعترضهما رجل بدوي ومسكه وقال والله ما
افارقك انا رايت البارحة مناما ثم سار به وبرفيقه الى
البرية فاذا بيتا شعر فيها امراتان لخرجت احداهما
ودخلت عند الاخرى ودخلنا البيت الذي خرجنا منه فاذا
بقرة مربوطة في حرار تلمح بين البيتين وقعد البدوي
يحدثنا اذ فرغ ما عملوه فاحضروا قصعة فيها كالقطعة
التي تعمل من الدقيق واللبن وعليها السمن فاكلنا واكتفنا
قال ونهض الفقير قايما فقال له الذي صحبه وكان اسمه
ابراهيم يا سيدي الى اين فلم يكلمه فقال له هذا مكان
خلوة ورجل صالح وزاد حلال فالى اين تمضي فلم يكلمه
وسار فاحتاج تبعه وذلك فيه عذر للفقير لان الاقامة
في مكان فيه معلوم نفسد عليه حاله توكله وكان
ابراهيم حين خرج مع الفقير يحمل بما اكلاه شيا في جرابه
فقال له الفقير ما تصحبني قال له ولم قال لاني متوكل على
الله تعالى وانت استصحبت الزاد معك وكانك تريد
ان تسكن النفس الى العادة والزاد فترجع من الله
تعالى الى

تعالى الى الرغيف قال له ابراهيم والله لو رايتك ميتا من
الجوع ما اطعمتك شيا من هذا فلا تخشى من ذلك فلما سارا
من عند الاعرابي حصل لهما عطش شديد فنزلا من الحاجر
الى المراعي التي كانت الرعيان فيها ترعى اغنامهم ليجدا شيا
من الحسيان التي كانوا يشربون منها فوجدوا احسا طلع
الما على غير العادة فشربا وتوضا وملا ابراهيم ابريقا من
ذلك الما ولم يكن عادة الفقير ان يفعل ذلك فاستشعر الفقير
ان ابراهيم قصد ان يطلع اصحابه على ذلك وان ذلك كرامة
فسكت الفقير الى ان وصلا المسجد الذي بالبر فوقف الفقير
يكنسه ويصلحه وابراهيم يستعجله للسفر وورود البلد
الذي فيها اصحابه وكلمه في ترك اصلاح المسجد بكلام مولم
فلم يرجع الفقير الى قوله ثم ان ابراهيم خرج وترك الابريق
في المسجد فاخذ الفقير الابريق وتوضا بما فيه من الما ورش
بقيته في المسجد وصلى ركعتين تحية المسجد وجلس في
القبلة فلما جا الى الابريق وجده ما فيه شي وجد من
ذلك وجدا عظيما وصدر منه من الكلام المولم المفحش امر عظيم
فلم يكلمه الفقير كلمة واحدة فلما تعب من سبه وشتمه قال
له اشتهي توصلني الى البلد فاني لا اعرف الطريق وكان
الفقير يعرف الطريق فسار به الى البلد واخرج لهما زادا
واخرج ابراهيم ما في جرابه فاذا هو قد تغير ودود فلما
قال انظر الى الكعك الذي ظلت عليه عاكفا وقد قلت

حاشا جنابكم العزيز من الذي ۝ يعتاض عنكم بالمحال الباطل ۝
ام كيف يصلح ان يقاس لواجب ۝ بالاستحالة في قياس العاقل ۝
بل لا قياس ولا مثال في الهوى ۝ الا لمثل موضح للجاهل ۝
وجنابكم هذا الرفيع منزه ۝ عن كل ذلك او وضوح دلايل ۝
واخبرني الشيخ عمر مهنا البغدادي وكانت له احوال
قال صحبت سيدي الشيخ علي صلجب في الدليل بالعراق وجرت
له امور ليس هذا مكانها نذكرها في موضعها وانما حكى لي
قال رايت فقيرا مقطوع اليد اليمنى فقصدت ان اساله فهبته
فساله الصحبة فقال صحبه لخبار فقلت نعم فسار في البريه
وتبعته على غير طريق وبغير زاد ولاما فبقى اربعين يوما
فلما كان كمال الاربعين يوما نزلنا على البصره وعبرنا على دار
الولايه فوجدنا شابا قد قطعت يده اليمنى وهي في يد
المشاعلي يريد يرميها الطاجن يقليها فتقدم الفقير المقطوع
اليد الى الكفة المقطوعه واخذها من المشاعلي ووضعها
على ساعد الشاب ومسح يده على يد نفسه فعادت يده
كما كانت بقدرة الله تعالى فحصل للناس بهتة وولى الناس
سكوت فصاح الشاب الذي كانت يده قطعت يا سيدي
سالتك بالله تعالى الا ما رجعت فرجع فقال له ايش قلت
حين وضعت يدك على وجهك قال ما لك حاجة او ما لك في ذلك
حاجة فاعاد عليه القسم فال قلت بسم الله الرحمن الرحيم
قال بس فحين قال ذلك التحمت يده وسقطت وولى وخرج

من البلد

من البلد وكان قد خطر لي في نفسي حين رد الكف مقطوع الكف
يوصل الا الكف فلما خرج من البلد سماني باسمي ولم يكلمني
الا ذلك اليوم فقال لي يا فلان انت صحبتني لتعلم قطع كفي
ما هو قلت نعم قال وجرت لك الان سوال اخر مقطوع الكف
يوصل الا الكف قلت نعم قال لي اما سبب قطع كفي فكنت عاهدت
الله تعالى ان لا امد يدي الى شي من الدنيا حتى الماه وطريقي
ما رايت من السياحة فبينما انا ذات يوم في السياحة وقد انسيت
العهد لطول المدة واذا انا انظر تفاحة من المباح او كمثراية
فوضعتها في يدي واذا بالخيل قد غارت علي وقبضوني واحضروني
الى دار الولايه وقالوا هذا اللص فقال قايل منهم شاوروا على
قطع يده فقالوا هذا ما يحتاج الى مشاورة فتكرار الفعل منه
وكان قد القي على شبه لص تكررت منه السرقه فقطعوا
يدي فرفعت فقلت الهي عبدك وابن عبدك تفعل ما تشا
وتحكم ما تريد فما السبب واذا انا اسمع قايلا يقول يا عبد السو
هودت يدك لنقض عهدنا فقطعناها فلو هودت الاخرى
لقطعناها فتبت الى الله تعالى وسجدت لله تعالى على الارض
وقلت الحمد لله الذي كانت المعصيه باليد الواحده ولم تكن
بالاثنين وكانت العقوبة في البدن ولم تكن في القلب وكانت
بالعقاب ولم تكن بالحجاب وكانت في الدنيا ولم تكن في الاخرة فلما
نظر الي الوالي والجماعه رموا نفوسهم على الارض وقالوا لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله ما هو هذا السارق

وجعلوا يستعطفوني وانا اقول جعلكم الله تعالى في حل فهذا
كان سبب قطع كفي واما كوني مقطوع الكف او صل الكف فاعلم
ان الله تعالى قضا على هذا الشاب يقطع يده فلما رايته
شفعت فيه فالجاه العذر الي ما سال فقلت له السمية فلم
يقع عنه بيا لفتنعذ العضا وقبلت الشفاعة وقد قلت

طعم العذاب على وصالك يعذب • والموت احلى في الوصال واطيب •
ان كان قد قطعت يدي في حبكم • فلنقض عهدا ولا في اكذب •
فالعفو منكم للمسي محبته • ولاجل عفوكم اتاه المذنب •
ولقد منتم في بقية مهجتي • فبحقكم يا سادتي لا تغضبوا •

واخبرني الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى عن الشيخ ابي الفتح
الواسطي رحمه الله تعالى وكان شيخه قال كنت اوي الي
مسجد وكان والدي عمره احسن في عمارته ونضارته وفرش
فيه بسطا فكان يوصيني ان لا يلحقه شي فكنت اكون جالسا
واذا شخص فقير مولّه يدخل المسجد ورجلاه مملوءتان طينا
فيمشي على البسط ويلوثها ويقعد في القبلة في دخوله
ولا يتكلم فاقوم واسمحها ثم يقوم بعد ذلك يخرج ويلوثها
في دخوله وخروجه وهو لا يتكلم وانا لا اكلمه فلما كان في بعض
الايام سمعته يقول ان لم تطعمني شوي حار بعسل نحل والا
بكيت وقام وخرج وتبعته فبينما هو يمشي واذا شخصان قد
مسكاه واذا بواحد منهم على راسه طبق عليه شوي حار
وعسل نحل فجعلا يقطعا من الشوي ويجعلاه في العسل ويدخلاه

في فمه

في فمه وهو ياكل الي ان اكتفى فاشار اليهم براسه او بلحيته
بالامساك وتركاه ومضيا فتبعته الي ان خرج الي ظاهر
البلد فالتفت الي وقال ما بالك يا ابا الفتح او كلمة هذا معناها
فقلت ايش هذا الادلال عليه حتى تقول ان لم تطعمني كذا
وكذا والا بكيت فقال لي يا ابا الفتح انا بكيت على الله تعالى
الدموع حتى نفدت ثم بكيت الدما حتى نفدت ووعدني ان لا
ابكي بعدهما ابدا فلو اقسمت عليه بزوال السموات والارض
والا بكيت لفعل وقد قلت

ابدا عليك على الدوام توكلي • يا معتمدي يا ملجي يا مأملي •
ما لي سواك وان عجزت بحيلة • اغنيتني عن حيلتي وتحيلي •
فانا الذي اذ صح اني عبدكم • لا مثل لي لا مثل لا مثل لي •

والمتوكلون على الله تعالى في طبقاتهم متفاوتون فمنهم من يرى
توكله عليه اذا الحق مستحق ان يلجا اليه ويتوكل عليه من غير
الطعام ولا ارزاق فالتفويض اولى اذ هو من حقايق المتوكلين
وطرايق العارفين الا ترى الي قوله عمن امن من ال فرعون
وافوض امري الي الله ان الله بصير بالعباد وقوله تعالى الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير وقوله تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه فاذا كان الله تعالى حسبه وهو العالم مصلحته من
نفسه فلا حاجة الي استدعا لحه علة في توكله او تهمه في العقد
اعوذ بالله تعالى من ذلك والتسليم وسلب الاختيار
ومن حقايق المتوكلين وصفات المتوحشين لان التوكل

يستدعي التفويض والتفويض يستدعي التسليم والتسليم يستدعي
سلب الاختيار اذ سلب الاختيار حالة يستوي فيها القرب
والبعد والحياة والموت والجنة والنار والسعادة والشقاوة
والعلم والجهل والخير والشر والاعراض والاقبال والمنع
والاعطا والعز والذل ترتفع فيه الاغيار ويتساوي فيه
الليل والنهار والدنيا والاخرة والعاجلة والاجلة لا تتناقض
عليه حالة بحالة غيرها ولا له مطلوب يرجوه ولا امر هو
يخشاه قد ترك اختياره لاختياره وعلمه لعلمه وارادته
لارادته قد سلب اختياره وظهرت اعذاره وهو كما قلت

لم يبق لي فيما اريد ارادة • كلا ولا لي في العوالم مطمع •
سلب اختياري في هوا الحبيب • دفعت به ايدي اختيارك ادفع •
فانا المريد لما تريد حقيقة • لا انثني لا ادبجي لا اجزع •
وانا المحب لما تحب وان تشا • طمعا فاني في وصالكم اطمع •
هذا وان تمنعني بحبالكم • فانا الذي بحبالكم امتنع •

ولقد رايت من لا اختيار له الا ما يختاره الله تعالي له ولا يحب
الا ما يحبه الله تعالي حتي في المولمات وما ذكر عن بعض
العارفين انه قال لو وضعت النار علي عيني الواحدة
ما سالته ان ينقلها الي الاخري وليس للمفوض حالة اختيار
مع المفوض اليه ولا اعتراض فيما يفعله عليه لان اعتراضه ينقض
تفويضه وهو علة مفسدة للتفويض كما ان توكله اذا لم يكن
لاجل ما وصل اليه منه علة في توكله مفسدة له ولقد

اعرف فقيرا

اعرف فقيرا اذا وقع له امر رجع بالتفويض الي الله فيه ولا يقع
شي الا ويكشف عاقبته الي الخيرة فيه مع كونه مولما عند
وقوعه وقد وجد ذلك غير مرة قال الله تعالي وعسي ان
تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسي ان تحبوا شيا وهو شر لكم وقال
تعالي فعسي ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وهذا
كاف في ذلك وقد قلت

ابيت وطرفي في العوالم يركض • وابسط كفي تارة ثم اقبض •
ولا لي في كون الوجود التفاته • ولا عوض عنكم به اتعوض •
ولا لي قرب لا ولا بعد في الهوي • ولا لي اقبال ولا انا معرض •
فوض لامري ان يفوض امره • اليك فاني ان تشا مفوض •

ما التسليم فهو حالة الخليل عليه السلام وولده اسماعيل صلي الله
عليهما وسلم في امر الروايات وقوله يا بني اني اري في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا تري قال يا ابت افعل ما تومر
ستجدني ان شا الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين
وهذا هو حقيقة الاستسلام والتسليم لله تعالي فيما هو له
من غير تردد ولا تثبط ولا سوال ولا اعتراض ولا اختيار في
هذا الموطن العظيم وهو ذبح الوالد لولده بيده ورضي الولد
بالذبح لنفسه وهذا موطن يتحقق فيه الاختيار ويظهر
فيه حقايق الخلة وتقوم به الحجة علي كل ملة وان كان المري
المذبوح الكبش مستورا في صورة اسماعيل لموقع الاختيار
فقد عزم الخليل عليه السلام علي ذبح ولده اسماعيل وكان

المراد العزم على الذبح لا وقوع الذبح وحصل الذبح للكبش لقوله
تعالى قد صدقت الرؤيا ولم تبل المدية وثبت المقام للخليل ولولده
اسماعيل فما اسعدهم لما اسعدهم لا جرم اتاه الندا بالتصديق
وعجل له بالفدا على التحقيق وقيل له انا كذلك نجزي المحسنين
وكان ذلك هو البلا المبين ولم يكن ذلك لاحد قبل ابراهيم
عليه السلام وقد اقيما في درجة الاحسان لانه محل العبادة
على المشهود ودرجة الاسلام كما تقدم عن نبيك سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم في سوال السيد جبريل عليه السلام عن
الاسلام والايمان والاحسان فقال في الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد قيل في ذلك

• اراك بعين القلب من مضمر الحشا • ولست على عين الفواد رقيب
• خيالك في عيني وذكرك في فمي • وحبك في قلبي فكيف تغيب

وقيل تقدم للسيد ابراهيم عليه السلام فيما نقله الاخيار
وحديث كثرة غنمه وانه كان له خمسة الاف كلب مطوقة
بالذهب لحراسة الغنم فسمع اثنان يقولان لا اله الا الله
فهاج بلباله ذكر الحبيب حين ذكراه فقال لهما اعيدا على
هذا الصوت فقالا لا بنصف غنمك يا ابراهيم فقال لهما ولكما
النصف فقال لهما اعيدا علي ثانيا وخذاني لكما عبدا فرجعا
عن حالهما وقالا امتحنا لك الخلة يا ابراهيم وقد قلت

• اعيد ذكر من اهوى يا سايق الظعن • وخذ كلما عندي وخذ مهجتي مني
• ونعف بعود الذكر يا سعد مسمعي • لتشهده عيني وتسمعه اذني

وحزني

وحذني بعد المال عبد الخدمة وان كنت لا ترضى فنفسي بمرهني
والثالثة لما القي في نار النمرود فالتقاه السيد جبريل عليه
السلام وهو هابط الى النار فقال له الك حاجة فقال اما اليك
فلا قال فاسال ربك قال هو اعلم بي فانظر الى هذه
الامانة على الاسرار الالهية كيف سترها عن جبريل عليه
السلام مع كونه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامينه على شرايعه
والواسطة بينه وبين الانبيا والرسل عليهم السلام فلم
يسمح بذلك له ورد العلم الى الله تعالى فيه لان قلبه خزانة
الملك والاسرار وديعة الله تعالى في قلبه ووقوع ذلك
الاختبار في مثل ذلك الموطن يتحقق به من هو اهله والملك
اعلم بما اودع في خزائنه ولا له ان يبديه بلسانه ولا يظهر
السوال للملك ولا يعترض عليه في فعله في ملكه وهو اعلم
لقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقد قال تعالى
وابراهيم الذي وفى وقيل قلت

• ولقد جعلت السر فيك مكتما • عن سر سري وعن قولي وعن ملكي
• واخفيته عنه وفيه غمز الخفي • حتى اختفى وخفى عن دارة الفلك
• واصونه مني وعني غيرة • مني عليه وان رميت بمهلكي
• اني رضيت عذاب جسمي نعمة • منه علي وستره بتهتكي

فجاد بالمال اولا ثم جاد بالولد ثانيا ثم جاد بالروح ثالثا فقال
الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم واما
قول الخليل عليه السلام فعله كبيرهم هذا بعد ان جعلهم

حذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فلا يخفى ما في ذلك التهكم
والاستهزا بهم وقيام الحجة عليهم وكذلك كثير في القران في غير
ما موضع في قوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه
ومساكنكم لعلكم تسئلون غنية عن الكلام فان ذلك كان
للاستهزا بهم بعد خراب منازلهم ومنه قوله تعالى ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين فان ذلك عايد علي وصفهم
الذي عاد عليهم سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقد قلت

اعوذ بربي من صفاتي فانها ٥ تزول لسعدي في القيامة او نحس ٥
فان كان خيرا كان وصفي منعما ٥ وان كان شرا صار وصفي الى نحس ٥
واساله تبديل وصفي بوصفه ٥ وعفوا به اطلاق نفسي من حبس ٥

وورد انه يقول في القيامة ويب الى ذاته الشريفة ما يلبسه
عند سوال الشفاعة فلان المقام يعطي الذل لله تعالى وان ينسب
لنفسه ما هو في ظاهر الامر والعادة عند اهل الظاهر ولان صفات الانبيا
عليهم السلام ظاهرة وباطنة وكان كذلك صلى الله عليه وسلم وكذلك
قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وقوله هذا ربي هذا
اكبر وهو محمول علي ابتلاء المحبة علي قلبه حتي راى الله تعالى في الدنيا
وراى الاشيا بالله تعالى فلما قال هذا ربي اي هذا الله تعالى في الكوكب
حجاب روية الرايين فان الخلة درجة خاصة في المحبة ولاجل
ذلك لما غلبت المحبة علي زليخا كانت تسمي الها يوسف واكثر يوسف
فان صورة يوسف ظهرة في مراة قلبها فسترت الاشيا واسماها
فسمت كل شي يوسف ومقام الخليل في حبه لله تعالى اجل من مقام

وجه

في وجه ليوسف والا فيصح من الخليل عليه السلام الجهل بربوبيته تعالى
والتحيز له والله تعالى يقول ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا
به عالمين وانما احب متى غلب احرق من القلب كل شي سوى المحبوب
فلا يرى الا المحبوب كما قيل

اذا شيت ان ترضي وارضى وتملكي ٥ زمامي ما عشنا معا وفيا دتما ٥
الا فانظري الدنيا بعيني واسمعي ٥ باذني بها وانطقي بلسانيا ٥

فهذا شهود من الله تعالى في الاشيا وحيث غلب الحب واستولي
على القلب استيلاء كليا محى منه كل شي سوى محبوبه فلا يشهد الا
المحبوب فيه يجب ذلك ارباب الوجدان في هذا الشان وكذلك
يجد فيما عدا المحبوب في المخلوقين كما وقع لقيس ابن الملوح
وجميل بثينة وغيرهما من المحبين انشدوا وان لم يكن لهم مناسبة
لارباب المواجيد واهل محبة الله تعالى اذ المحبة من الله تعالى
محققة لعبده والمحبة من العبد محققة لربه لقوله تعالى يحبهم
ويحبونه والشهود مختلف وقد ورد في الحديث عرضا
علي الجنة والنار في عرض هذا الحايط وان كان الحايط بالنسبة
الى الجنة التي عرضها كعرض السما والارض في صغر الحجم وقلة
الطول والعرض كما يخرج ذلك بالنسبة الى الارض الفلاة وانما نوهم
ذلك ضرب الامثال ولما كان مخلوق كالحيطان لنا فيه الرحمن
ولا تتفق العبارات واوضح من ذلك الكل تشهد في المراة
الصقيلة صورة نفسك وبابك بعينه لا يخفي عليك في نقل
المقابلة للمراة شي فلو قدرت ان الكون قابلت المراة بالوان كثيرة

ومواضع مختلفة لا يسها في مرائيك بل لو قد رت مرآة مقابلة
للسموات والارض لابصرت في المراة ذلك كله فمراة القلب
المصقولة بانوار الايمان كيف تحجب عنها الجنة في عرض
الحايط بمن كان يرى بنور الله تعالى بل من راى وسمع
بالله تعالى لا يحجب عنه شي من ذلك فافهم ما تحت ذلك
من روية الملايكة والانبيا في المنام ورويه الباري جل
وعلا في الدار الاخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وقد تضيق الالفاظ عن بعض بعض انوار الكشوف اذ
تنطوي الكلمة الواحدة من العرش الي العرش وما
هو وراء ذلك وما لا يتصل اليه الافهام والعلوم ولذلك
مثال في النايم الذي تاخذه السنة يرى الارض
باسرها ويرى البلاد البعيدة التي وصل سمعه اليها
كجبل قاف وغيره ويجوز ان يرى الانبيا عليهم السلام
ويرى الله تعالى في السنة وذلك انه لما ركدت
حواسه الشاغلة له عن ذلك وارتفع العلم عنه بالنوم
الذي يرفع عنه ما يجب عليه سرت الروح التي لا تحجبها
الجدران ولا يبعد عنها البلدان ولا يستوي في حقها
البعد والقرب فان البعد والقرب صفات الاجسام
والمساحة في البعد من اوصاف المحسوسات فلا تصل
الي بغداد وغيرها من البلاد او جبل قاف او ما ذكرت
من سعة الارض الا في السنين الكثيرة وقد يعنى

عمى وهو

عمى وهو لا يصل الي ذلك فكيف بالوجدان الحقيقي والنظر
بالنور الالاهي بل كيف من ابصر بالله وسمع بالله كما ورد
فبي يرى وبي يسمع والخلة من المقامات العلية من
المحبة وقد يكون ذلك تعليما وتطريقا وقد يكون توبيخا
واستهزاوا واقامة لحجة الله تعالى على من يعتقد ان النجم
والشمس والقمر ربه وكذلك الاصنام والحجارة بل قال بل
فعله كبيرهم هذا وقد يكون الاستفهام مع التوبيخ اهذا
ربي اذ تقول لمن تستصغره عن رتبة نفسك اهذا
مثلي او هذا كذا وقد قيل لمن لا يصلح للمقابلة والمماثلة
ولو اني بليت بهاشمي ۝ خوولته بني عبد المداني ۝
لهان علي ما القي ولكن ۝ تعالوا انظروا بمن ابتلاني ۝
ثم يظهر بطلان الاعتقاد لمن يعتقد ذلك في افوله
ويقول لا احب الافلين الي اسيفا لتلك المظاهر فقال
لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلا تعتقد
ان خليل الله عليه السلام جهل ما يجب لله تعالى ويجوز له
ويستحيل عليه وفهمت انت مع قوله تعالى ولقد اتينا
ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين مع وجود العصمة
وكونه حجة الله على عباده **واما البصير** فان التوكل
يقتضيه كما ان الصدق يقتضيه التقوي اذ كل متوكل
صابر على ما يرد من الله تعالى والصبر من المقامات
العلية وهو يدخل في كل مقام ولذلك يوفي اجره مرتين

وقد قال الله تعالى ان الله يحب الصابرين وقال تعالى
والصابرين في الباسا والضرا وحين الباس فانظر
كيف مدحهم بهذا الوصف وحث على الصبر في قوله تعالى
ولين صبرتم لهو خير للصابرين وقال تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وكيف قال لنبيه صلى
الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله بين ان البشر
لا يستطيع الصبر على هذه المكاره الا بالله تعالى وبقوته
وتاييده وعنايته والاحاديث الصحيحة في الصبر وعلو
درجته كثيرة مشهورة فاما الواجدون للصبر في الباسا
والضرا وحين الباس فمنهم السيد ايوب عليه
السلام وقصته مشهورة ولقد صبر حتى عجز عنه الصبر
والذي ذكره اصحاب التواريخ من احواله يضيق عنه هذا
الكتاب ويتنبوا السماع عنه ويتغير له الطباع اذ كانت
شفته العليا غطت وجهه والسفلى على صدره والدود
له دبيب في جسمه وهو مع ذلك لا يتحرك منه شي الا
بالرضى ولقد ذكروا ان دودة خرجت من مكانها
فتالم فلو موضعها من نعمة الله تعالى عليه بالبلا عليه
لان الله تعالى ينعم بالبلا ويبتلي بالنعمة فقيل انه قال
مسني الضر لذلك وقيل غير ذلك ولما اخرجوه من البلد
خشية ان يصيبهم بلاوه واظهروا ان ذلك من غضب
الله تعالى عليه وحملته زوجته الى ظاهر البلد وذكر

انه دخل

انه دخل عليه اصدقا ثلاثة خرجوا الى زيارته فقال
احدهم للاخر لقد ابتلى ايوب ببلا عظيم فقال الاخر لقد
صبر ايوب صبرا عظيما فقال الثالث لو كان له عند الله
تعالى حظ لما ابتلاه بهذا البلا وهم يظنون انه لا يسمعهم
فقال مسني الضر وعلى الجملة لم يكن ايوب صلى الله
عليه وسلم متبرما ولا شاكيا ولا جارعا ولا مختارا غير الحالة
التي هو فيها وقد تكلمت الطايفة في الصبر بحسب مواجيدهم
وكل ذلك بما يجده او ما وجده ممن قايل قال الحلاج ان يقطع
يدك ورجلك وانت تضحك فقال الراوي والله لقد رايته
بعد ثلاث وقد قطعت يده ورجله وهو يضحك ومن
قال ان الصبر تجرع غصص ومرارات ادنا هين الموت
ومن قال ان الله تعالى اذا اراد ان يعذب البلا انزله
على فقير لان البلا انما يعذب من يتالم به او يتعذب
به اما اذا كان يتلذذ به فما يعذب البلا لانه يعمل في
غير محل ولقد اعرف فقيرا مع كونه شابا قطع
الجذام اصابع يديه ورجليه واعمى بصره وكنت بمكان
وهو فيه فكرهت ان اراه خشية من الالم عليه فسمع
بحضوري وكان عندي قوال فخرج وطاب وتواجد كثيرا
وطرح نفسه على الارض وقام واعتنقني وقال والله
يا سيدي انا طيب منشرح الصدر فلا تتالم ثم بعد ذلك
مات رحمه الله تعالى واعرف فقيرا كان قد اجتمع

بناء وهو متوجه الى الحجاز فلما وردنا مصر لم اره فقيل لي انه
حصل له مانع فسرت اليه فوجدته والجذام قطع اصابع يديه
واقدامه وهو من حيث صورته على زيادة مما اعهده لم يظهر
عليه اثر الالم ولا شي منه ورايت شيخا من المشايخ كان اذا
اوذي او بلغه ما يولمه يفعل ما يفعله الذي يغص بالنعمة
ولا يتكلم كلمة واحدة وربما احسن الى من اذاه والصابرون
في الله وبه كثير ۝۝ ولنا قلت ۝

يجرع كاس الصبر مر اهجرا راى ۝ حياكم صارت مرارته شهدا ۝
وقد ركب الاهوال شوقا الى اللقا ۝ اذا انشق الريحون والبان والرند ۝
وانساه ما قدنا له من الم السرى ۝ اذا اجودت لجنانه بالسرى عهدا ۝

واما الصبر عن الله تعالى فهو ما لا يطاق يعجز فيه الصبر
عن الصبر فكيف بالصابر والمتصبر يذهل فيه العقول
والضماير وان تتخاطر في ابتغيها فيه الخواطر وتغيب عن
سرها فيه السراير ۝۝ ولنا قلت ۝۝

ولما رايت الصبر قد عيل صبره ۝ ولم يستطع عنكم سلوا ولا صبرا ۝
بكيت على قلبي بكا مودع ۝ وقلت له ابدت لي في موده العذرا ۝
واطرقت لي لما كان مني مكتما ۝ وناديت في الاطلاق عند الحمى جهرا ۝
الا فارحموا من كان لا يعرف الخنا ۝ ولا ينثني في حبكم لحرا ۝
فغدوت لا ادري الضلالة والهدى ۝ ولم استطع طعم الحلاوة والمرا ۝
وقد كنت لا اخشى من الهجر ساعة ۝ فاصبحت لا ارجو وصالكم شهرا ۝

۝۝ وقد قلت ۝۝

ويجمل

ويجمل عندي الصبر في كل شدة ۝ وعندي رايت الصبر لا يجمل ۝

لما انقطع الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره كاد
يتردى من شواهق الجبال مع قوته صلى الله عليه وسلم وجلالته
ومعرفته بربه تعالى هذا مع كونه سيد ولد ادم من الاولين
والاخرين والمعصوم والمغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
لم يقدر على حمل ذلك حتى انسه بقوله تعالى ما ودعك ربك
وما قلى فكيف لغيره اذا قطعه بعد وصله واوحشه بعد
انسه وابعده بعد قربه لا طاقة لاحد بعد ذلك نسالك العفو
يا رب كل شي وقد قلت ۝۝

ولما بدا الهجران يوما وليلة ۝ واصبحت في يومي كئيبا على امسي ۝
فكدت اردي النفس في مهلك الردى ۝ وطابت لها من بعد بعدكم رمسي ۝
فابدلتموا هجرانكم بوصالكم ۝ وبدلتموا تلك القطيعة بالانس ۝

لان من عود بالوصال كيف يطيق الهجر ومن عود بالانس كيف
يطيق الوحشة ومن عود بالقرب كيف يطيق البعد ومن
عود بالاقبال كيف يطيق الاعراض كما قيل

عودوني بالوصال والوصل عذب ۝ ورموني بالصدود والصد صعب ۝
زعموا حين اعرضوا ان ذنبي ۝ فرط حبي لهم وما ذاك ذنب ۝
لا وحق الخضوع عند التلاقي ۝ ما جزا من يحب الا يحبه ۝

كان السري جالسا وزوجته عنده فدخل عليه الشبلي وهو ينشد
هذه الابيات فارادت زوجته ان تقوم فقال لها ليس هو حاضر
فلما بكى قال لها تنحي فقد حضر وكان الشبلي رحمه الله تعالى

بالمحل المشهور وقد قلت

ولا طعني بالانس حتى الفته • وصار لقلبي موضع السمع والبصر
فاوحشني لما رمت بي حيلتي • تغير عني في الهوى السن العبر
فان انت لم تسمح بعودي الى الرضا • فلا عين لي من بعد ذاك ولا اثر

فالام الصبر عن الله تعالى وشدته اكبر من ان يوصف واعظم من ان يعرف الا لواجدها اعاذنا الله تعالى من وجدانها واشد من ذلك ان يكون اعراضا او صدا او ابعادا او قطيعة او هجرا او حجابا او اشد من ذلك ان يكون من غضب او سخط او مقت فتلك اكبر المصايب اعاذنا الله تعالى واياكم من ذلك كله وجعل في حجابنا عن الرضا منه وعنه ونعوذ بالله تعالى وبرضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته ونعوذ به منه

وقد قلت

واصفيت لي منك الوداد فحين ملكت به قلبي وصرت به انسي
تجانبت عني حيث لا لي حيلة • ورميتني بالصد في الجن والانس

والصبر متفاوت الدرجات وهذه الحالة اشد فيها المحاق والهلاك ولا يجد السالك لروحها مساغا وهي اشد عليهم من شرب الحميم وقد قلت

سقيت لوشك البين كاسا من المر • وجرعنا صبرا امر من الصبر
فكانت كشرب للحميم مقطعا • لامعا قلب الصبر في حالة السكر
فما النار الا دون صبري عنكم • وقام عذولي فيكم باسط عذري
عسى رحمة منكم لعل تعطفا • فقد خانني صبري وقد جرت في امري

لعلكم ترثوا

لعلكم ترثوا العبد عبيدكم • عسى تجبروا في الحب باسا دني كسري

واما الصبر مع الله تعالى فهو فوق هذه الاحوال يستوي فيه الاحوال وتقف مع مامور الشريعة وفيه تانيس للصابر لكونه يشهد وجود الحق معه فيستعين على صبره بشهوده ويقوى على الامه بوجوده لقوله تعالى ان الله مع الصابرين وفي هذه المواطن يقال ويستعذب التعذيب فيكم لانكم تروا انني من اجلكم اتعذب وقد قلت

صبرت لامر الله في كل شدة • وعزيت نفسي بالرضا وبالصبر

ونعم قوله تعالى اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقوله تعالى وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير وقد قلت

على مثل بعدك لا اصبر • ومن ذا عنك لا يعذر
رميت فوادي بنار الجفا • فها هي في مهجتي تسعر
فداوي بوصلك هجرانه • فانت به في الهوى اخبر

واذا كان الله تعالى معهم كيف يجدون ما وجد من حجب عنه وابعد منه وقيل له اصبر عنه فهذا يقول

وكيف اخاف الخوف في كل مهلكة • اذا كنتم في كل معضلة معي

واما الصبر بالله تعالى فصاحبه قوي بالله تعالى عليه وهو مستروح فيه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله وصاحب هذه الحالة يستحلي المرارة ويستعذب العذاب ويلتذ به فيه العقاب وقد قلت

احبك لا اخذ للثواب • ولكني احبك للعقاب

وكل ما زلي قد قلت فيها سوى ملذوذ وجدي في العذاب
ولقد رايت صاحبا لي ضرب بالسياط غير مرة وهو مظلوم في
ذلك وهو لا يتكلم ويترك المرسين عليه وقوفا ويجلس ويتحدث
في السير الي الله تعالى والسلوك في الطريق اليه من غير
تغير ولا اضطرار وساذكر عنه صفات في الرضى او في موضع
المروة ان شا الله تعالى شعر

اذا كنتموا في حالة الضرب شهدتم • فكيف يمس الضرب مثلي ولا جلدي
فكل الذي ان كان في الناس ظاهرا • فها هو في ذوقي الذ من الشهد
وكل الذي ترضوه ارضاه في الهوى • واتبعه بالشكر مني وبالحمد

وانما اعرضت عن تسميته وتسمية اخوان اعرفهم وصحبتهم
واعرف احوالهم خشية على من لا اعرف منهم ما عرفت ولا يصفهم
بالذي وصفت فقد يقع منه ما وقع من غيره من الانكار او الاعتراض
فذلك شانهم في المتقدمين والمتاخرين وانما اهل كل زمان ما يخبر
عن محاسنهم الا من سياتي بعدهم واهل زمانه نفسه ما يخبر
عنهم الا من تحقق بهم وكان خليا من الاغيار والحظوظ فخشيت
ان اكون سلما لهم الى النار في الوقيعه في اهل الله تعالى حب
وعزم على هذه الطريق فانا تارة اذكر اسماهم وتارة اسكت
عنها في مواضع حسب المذكورين والا انهم كذلك واخبرني
عدل من الحاضر العدول عن زين الدين عيسى الارمنتي وكان
ثقة وكان صاحبا لي ولست اعرف منه احوالا جليله في
امر الرضى والصبر على القضا وكان اكثر الناس لا يعلمون

ذكر قال

ذلك قال تقي الدين عبد الملك العدل حصل علينا طلبه للسلطان
وقرر على كل واحد باسمه احضار شي وان لم يحضر ذلك الشي
والا ضرب بحيث انه ضرب في ذلك اليوم اكابر البلد ولا حاجة
لتسميتهم ولم يحصل لي القدر المطلوب مني فحصل عندي دهشة
لكوني اضرب وهو شي لا اعرفه قط ولا طاقة لي نفسي وكذلك
نفوس الفقها وارباب الرياسات لا يحملون مثل هذه الامور
وهو من الفقها فبينما انا كذلك واذا انا بزين الدين عيسى بن
مظفر حضر فقال لي ما لك هكذا فقلت له وما تنظر وما نزل
بي طلبت بكذا وكذا وقد قرروا من لم يحضر شيا ضرب وقد
ضربوا فلانا وفلانا من الاكابر الذي ينتمي اليهم هو فسكت
وخرج فاورد ما كان قرر عليه فقال وايضا اورد زين الدين
عيسى فقال لهم هذا عن تقي الدين عبد الملك وانا مما قدرت
علي شي فضرب ضربا شديدا فقلت له لذلك فقال لي انا تالم
فاني ارى ان الله تعالى قدر علي ذلك وانا راض به وانت
فما لك بذلك عادة وفيه قلت

الصادق الحب لا يخشى من العار • والحر في الحب ان يخلو من العار
لا ستر في الحب الا وهو متهتك • والستر فيه بان يضحى عاري
علامة الحب لا تخفى على احد • يغص بالما ويلتذ بالنار
في القرب والبعد لا ينفك ذا حزن • وذا جار عدلا عليه دمعه جاري
اذا كنت تهوى الهوى فاسلك مسالكه • ما بين نار وانقاب واوعار

والصبر بالله تعالى من المقامات العليه لكونه من مقاما

رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفيه الانس من الوحشة والفرح
من البعد وهو يستمد من الرضى والرضى من المقامات العليه
لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وهو من صفات
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرضى بكل ما يرد من عند
الله تعالى على كل حال ومع كل حال وكل رضى حصل للاوليا
بما يرد من القضا والقدر فانما هو بسبب ميراثهم من
نبيهم صلى الله عليه وسلم والراضي يستوي عنده العذاب
والعذوبه والحلاوه والمرارة والنقمه والنعمه ويستوي
عنده الحالات ويرتفع عنده المغيرات لرضاه بما يرد من
القضا ويعلم انه مقدر وقوعه وان الله تعالى قد سبق
وارادة فلا اختيار الا ما يختاره الله تعالى ولا يرضى الا
بما يرضاه فيقف مع ما يرد من غير زيادة ولا نقصان
مع امساك الاوامر والوقوف عندها فان العبد
يقف عند الاوامر ولا اعتراض له على مالكه وقد
يدخل سلب الاختيار في الرضى وهو من اعلى درجات
الرضى ولقد اعرف فقيرا يسمى عامر بن مسلم رحمه
الله تعالى اخبرني الشيخ عبد العزيز بن عبد الغني
المنوفي قدس الله تعالى روحه قال كنا مجتمعين
او مسافرين وكان لعامر اخ يسمى عطا الله وكان عطا
الله رجلا صالحا وكان يخدم الفقرا بالرسل فقال لنا
ذات يوم يا فقرا اشتهي تواخوا بيني وبين اخي

عامر قلنا

عامر قلنا له فهو اخوك فقال اريد اخوة الفقرا فاخينا
بينهما ثم بعد ذلك تكلم عطا الله مع فقير من الفقرا فرفس
ذلك الفقير عطا الله فمات فبقينا مبهوتين سكوت
لا ينطق منا احد الى بعد ساعة وعامر رفع راسه
وقال يا فقرا ما لكم جلوس قوموا جهزوا عطا الله فما قال
عامر كلمة غيرها فجهزناه ودفناه فانظر الى هذا
الرضا في مثل هذه الواقعة واتفق يوما ان زين الدين
عيسى بن مظفر عبر علينا وقد طلب من جهة السلطان
ومن جهة ديوان امير من الامرا فضربوه هولا وضربوه
هولا فبينما هو كذلك اذا اخبروه بوفاة زوجته او شي
من ذلك فراح ليشاهد ذلك فردوه فبينما هو كذلك اذ
اخبروه بوفاة ولده فراح يجهزه فبينما هو كذلك اذ جهزه
اذ قيل له اخرج الى الساقية فقد غارت البير بالبقر
قال فخرجت فوجدت البير وقد غارت والبقر وقعت
في البير قال فتبسمت او ضحكت وقلت ايش لي في هذا
وهذا كله ملكك فافعل به ما تشا وربما قيل لي ان تلك
الواقعه كانت خامس واقعه وقعت له في ذلك اليوم
الى الظهر رحمه الله تعالى وحكى لي القاضي عماد الدين
ابن السكري خطيب الجامع عن الشيخ امين الدين النوري
المحلي قال كان جامع مصر قد احترق فشق ذلك على
ولي الامر فامر ان يجمع الناس في الجامع ويغلق عليهم

ويكتب اوراقا بما يعمل بكل واحد منهم فيجمع الناس ويكتبوا
اوراقا بانواع العقوبات من الشنق والضرب والحبس
وغير ذلك فاتفق انه وقع في ورقة شخص يشنق وفي
ورقة شخص يضرب فنظر صاحب الورقة التي كتب فيها
الشنق الي ورقته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم لو لم يكن بنات اخشي عليهن الضياع فقال الشخص
الجالس الي جانبه انا غريب ولا لي احد اخشي عليه وقد وقع
في ورقتي الضرب فخذها واعطني ورقتك فاعطي كل واحد
ما في ورقة الاخر فذلك الذي علم ان الشنق كان له واخذه
اثره على نفسه واما الرضي في حال الفقد ممن فقد ذكره
غيرنا فقصدنا الآن ذكر ما رأيناه من اهل زماننا مع كوننا
لم نسافر واما رضاهم بالرزق والقناعة فامر
ما يكاد ينحصر فكان الفقيه محمد بن يعدوس قدس الله
تعالى روحه له عيال كثير وزوجات وكان مع ذلك من
القل والفقر على حالة عظيمة ولا يشغله ذلك عن ذكر الله
تعالى وكان مستديم الاشتغال وله من الاحوال الجليلة
التي ذكرها الي كثير نذكرها ان شاء الله تعالى في موضعها
وكان عبد الرزاق القاري مع كثرة العيال وعدم
الكسب لا يشغله ذلك وكان الكمال عبد الغافر قدس
الله تعالى روحه مدة عرفناه وكان عليه هيبة العدول
من اللباس والثياب كالعمامة بالعذبة والاكمام الكبار

وكان قوته

وكان قوته رغيف وتارة خمس فلوس وتارة ثلاث فلوس وكان
له دكان موقوفة عليه واجرتها كذلك وكان اذا احتاج الي
ثوب في كل سنة يكون او ان يوجر الدكان مما تكفيه لسترته
وبقي على ذلك الي ان مات رحمه الله تعالى وكان اذا اهدي ما
له شيا ياكله يعجز عن اكله وربما مرض واخبرني الشيخ
عبد العزيز بن عبد الغني المنوفي رحمه الله تعالى عن فقير
قال رايت انسانا جالسا على دكان بزاز وعليه ثياب
ثمينة ومعتاز فوقع في نفسي انه من الاولياء فمسكت حتى
قام فجئت للبزاز فقلت له يا اخي هذا الرجل من اين فقال
لي ما اعلم الا انه يقول لي انني كنت جنديا وما صلحت
لخدمة الملك تعالى فمشيت خلفه الي ان نزل الرجلة
ونزل الماء بعد ان خلع ثيابه وفي وسطه ملبس صوف
فجعل يلتقط به الاوراق التي يرمونها البقالون
حين يغسلون البقل فحصل منها شيء جعله من داخل ثيابه
ومشي وتبعته من حيث لا يعلم حتى دخل الي خربة فاخرج
تلك الاوراق البقل وحثا من ملح فوضعها وجعل ياكل الي
ان فرغ فقال الحمد لله ثم خرج فجئت اليه وقلت له يا سيدي
سالتك بالله تعالى الا ما جئت معي الي منزلي وثقلت
عليه فمشى معي واجلسته ورحت اتيت بفوطة مملوة من
الشواء والحلو والماكول الطيب فقلت يا سيدي سالتك
بالله تعالى الا ما اكلت من هذا فهو حلال فقال لي

ما لي بهذا عادة فالححت عليه وكنت قدمت له ثلاثمائة دينار
او قال الحلال فابى ان يأخذه وقال ما لي به من حاجة قال فلما
اكثرت الاقسام عليه فاصبح مريضا فقلت له يا سيدي ما بالك
الا اتيك بطبيب فقال يا اخي لي اليوم خمسين سنة على هذه
الحالة التي رأيتها ما علم بي احد ولا يعرف على حالتي وربما
مات رحمه الله تعالى ولا اعرف مات لنا الثالث يوم ام لا
الشيخ عبد الدلاصي بمكة شرفها الله تعالى وهو هناك يقرا
القران العظيم قال لي اقمت بمكة شرفها الله تعالى ثلاثين
سنة كان معي فقيران كان اكلنا بعد ثلاثة ايام خمسة
افلس مرق تحميه اقام معي الفقيران عشرين سنة
وكملت الثلاثين سنة وكنت اطوف كل يوم سبعين اسبوعا
بستين حزب قران الى الظهر وكنت اروح في كل جمعة الى زيارة
النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا فانظر الى هذه الاحوال
الشريفه في زمانك وعصرك فلا ترض لنفسك بالهوان
بسبب الرزق والعيال فهولاء ارباب عيال مع هذه
الاحوال ورضاهم بما قسم الله تعالى ووقوفهم مع القضا
والقدر ولحد قلت

رضاك لي بالقضا لي رضا ۞ وعين اختيارك لي مطلب
فما بعدت منكم شقة ۞ وكل بعيد بكم يقرب
فذات النعيم بكم جنة ۞ ونفسي العذاب بكم يعذب
فكل حديث بكم طيب ۞ وكل سماع بكم مطرب

فان سيموا